الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة د. الطاهر مولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس

بعنوان

إسهامات الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية

(نماذج شعرية شعبية للثورة الجزائرية)

من إعداد الطّالبتين:

- قريشي رقية
- بن يحي أسماء

تحت إشراف الأستاذ:

- عبيد نصر الدّين

الموسم الجامعي: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاّ هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة آل عمران الآية 18

الإهداء

إلى العزيز القدير إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، إلى ملاكي في الحياة
إلى المعنى الحب إلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة وسر الوجود إلى من كان
دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.
إلى أغلى الحبايب أمي الغالية ﴿ جمعة ﴾ وجدتي الحبيبة للهرقيةلله
إلى من كلله الله إسمه بكل افتخار إلى والدي العزيز للهمنورلله
إلى روح غادرت إلى دار الحق دون وداع إلى أخي وسندي مرزوق القريب البعيد
بحضن القبور غفر الله لك بقدر اشتياقنا إليك
إلى من علمني أن الصبر مفتاح النجاح إلى والدي الثاني وخالي الغالي ﴿محمد﴾
إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج فؤادي إخوتي: ﴿حمير وأولاده، سميرة،
عائشة، حياة، بشير، سعاد، هدى، هوارية، والبراعم الصغيرة شيماء، إلى زوجة
أخي رحمه الله وابنها﴾
إلى رفيقي الذي ساعدني في مشواري SAMO
إلى من شاركتني أتعاب هذا البحث بن يحيى أسماء
إلى أساتذتي في كل الأطوار الدراسة وخاصة الأستاذ المشرف
﴿ عبيد نصر الدين﴾
إلى كل من عرفتهم وعرفوني وكانت لهم بصمة خاصة في حياتي.
إلى كل عائلة قريشي

رقية

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو الله أن يمد في عمرك لترى ثمرا حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وإلى الأبد ، والدي العزيز الغالي ﴿ميمون﴾

إلى ابنتي روح عيني ﴿ليريا﴾

إلى توأم روحي ورفيق دربي...إلى صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة، إلى من رافقني منذ أن حملنا حقائق صغير ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة ولا تزال ترافقني إلى الآن وإلى الأبد إن شاء الله زوجي الغالي ﴿يوسف﴾

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب، الحنان والتفاني...إلى بسمة الحياة وسر الجود...إلى من كل دعائها سر نجاحي..وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي ﴿عربية﴾

إلى إخوتي: ﴿منال، سهام، محمد﴾

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلمني أن لا أضيعهم

إلى من شاركتني أتعاب هذا البحث قريشي رقية

إلى أساتذتي في كل الأطوار الدراسة وخاصة الأستاذ المشرف ﴿عبيد نصر الدين﴾

إلى كل من عرفتهم وعرفوني وكانت لهم بصمة خاصة في حياتي.

إلى كل عائلة بن يحي

أسماء

شكر

الحمد لله رب العالمين نحمده حمد الشاكرين، ونستجيب له إستجابة الطائعين، والصلاة، و السلام على سيدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، أمام خير أمة أخرجت للناس وعلى آله الطاهرين أجمعين.

مصداقا على قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم

" وإذا تأذن ربكم لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد"

فالحمد لله الذي علمنا بالتعلم، علمنا ما لم نعلم

الله الذي سدّد خطانا وبلغ مقصادنا، أنهينا بحثنا المتواضع واتممناه على أكمل صورة ووجه.

ويتحتم علينا إلزاما أن نتقدم بالشكر للأستاذ " عبير نصر الدين " الذي سبقت طيبة كرمه، بالإشراف على إنجاح هذا العمل ومنحنا من وقته بالتوجيه و الملاحظات

إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع من قريب ومن بعيد

مقدّمة

يذهب البعض إلى وصف الأدب الشّعبيّ بالأدب الهابط، **مُجردينه** من أيَّة قيمة، فهو عندهم مُجرّد حكايات عجائز وأدب عوّام، خالٍ من أيَّة قيمة حقيقيّة، ممَّا يجعله يُشكّل عقبة في سبيل استمرار الفكر وتطوّر البشرية.

والحقيقة أنّ هذا الطّرح خاطئ ولا يُعبّر إلاَّ عن قُصور فكريٍّ وضَيقٍ في الأفق، فإذا لم يكن الأدب الشّعبيّ أي مذاق فكري أو عُمق فنّيّ وكان ثقيلاً على قلوب البعض، فهو عن البعض الآخر أقرب الأشياء المحبّبة للنّفس، وصُورة من أصدق الصّور الدّالة على مكنون جوهرها، وإذا كان البعض قد نظر إليه نظرة استعلاء، فهو عند البعض الآخر يعدّ المرآة التي تكشف تركيبة وبيان إنسانها وسمو إنسانيتها، فهو إنعكاس للحياة الإنسانية في الماضي مثل ما هو صوت الحاضر المدوي وصدى له - ودون شك أن هذا الموقف لم يأت من فراغ أو من تخمين، بل كان نتيجة حوار مع الذات لتبرز فكرة الحضارة، وهي فكرة تقضي بأن يكون الأدب الشعبي كلون من التراث أو كشكل من أشكال التعبير الشعبي، نقطة تحول هامة في الأدب العالمي كلّه فلقد أصبح من الحقائق المؤكدة بأنه لا يوجد أدب في العالم، إلاّ وقد تأثر بالأدب الشعبي الذي أفرزته المجتمعات المختلفة، فالكل تأثر بالكل، والكل أفرز عطاءه الأدبي الإنساني العظيم، وإذ كلما اتسعت آفاق الفنان انفتحت أمامه مجالات عديدة من الرؤى الفنية لواقع الحياة، حياته ككائن حامل للثقافة، وحياة مجتمعه كوحدة أساسية في بنية المجتمع الإنسان ككل، على أساس أنّ الإنسان هو محور الوجود ومركز الإبداع الإنساني.

حيث لا يمكننا أن نتصور حياة دون الأدب الشعبي ففي داخل كل منا شدّ وجذب بين السلوك الشعبي والسلوك الغير الشعبي والسلوك، فالإنسان يخضع دائما في تفكيره وشعوره لسلطة المجتمع والثقافة.

من ألوان الأدب الشعبي وأبرزها النغمة الساحرة التي تتصاعد في القلوب والنفوس، أو بلغة أخرى التعبير الشعري الشعبي الذي يلمس الشاعر به شفاف قلوب أفراد مجتمعه الذين عاش بينهم وأحس آلامهم وشعر بعواطفهم وأحاسيسهم، واندفع يعبر عن ذلك ألحان شعرية تتسم بالموضوع، فالشعر أقوى رمز معبر عن الإنسان خاصة والمجتمعات عامة، وحتى أحوالهم، فقد كان للشعر الشعبي أثر على المجتمعات وأدبهم والعكس صحيح، فحتى المجتمعات قد أثرت ومشاكلها على هذا الشعر والأدب، فنجد الثورة التحريرية هي الأخرى قد احتلت حيزا مهما في الشعر الشعبي الجزائري وليس ذلك غريبا طالما أنها تركت أثرها في الذاكرة الشعبية بطريقة تلقائية، قبل أن تتركه على مستوى التنظير والتأويل ولقد تغنى الشاعر الشعبي باعتبارها مخلصا من حقبة مريرة وبالأمل وللعيش الكريم.

ومن هنا تم اختيارنا للموضوع الموسوم «**إسهامات الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية**».

ومن هذا المنطلق حاولنا من خلاله الإجابة على مجموعة من الإشكاليات من أهمها:

- ما مفهوم الشعر الشعبي الجزائري؟
- وكيف ساهم هذا الشعر في الثورة التحريرية؟
- وهل استطاع هذا الشعر أنّ يوصل إنجازات الثورة عن طريق المقاومة الشعبية؟

أمّا السبب الرئيسي لاختيارنا لهذا الموضوع، فهو رغبتنا في التعرف على الميزة التي حظي بها الشعر الشعبي في نقل أحداث الثورة الجزائرية.

وأيضا رغبتنا الشخصية لدراسة مثل هذا الموضوع خاصة أنه لم ينل حقهُ في الدراسة الكافية، وأخيرا محاولتنا التعرف على هذا النوع من الشعر أكثر.

ومن هنا فقد اتبعنا خطة بحث والتي قسمناها إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

عرجنا في المدخل عن بدايات الشعر الشعبي في الجزائر وتاريخ ظهوره وأهميته عند الدراسيين والباحثين، أما الفصل الأول تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول:تضمن الشعر الشعبي مفهومه نشأته وخصائصه، ثم عالجنا في المبحث الثاني الثورة الجزائرية مفهومها ونشأتها، أمّا المبحث الثالث عالجنا فيه إسهامات الشعر الشعبي والمقاومة الشعبية في الثورة الجزائرية.

الفصل الثاني: تمحور هذا الفصل أيضا على ثلاثة مباحث فكل مبحث تطرقنا فيه بأنموذج حول الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية.

أما المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي وما تقتضيه المادة التي ترتكز على عدة مناهج لدراسة أي موضوع منها المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها وفق الطبيعة المكانية والزمانية.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في البحث عن المادة العلمية والحري عن حقيقتها التاريخية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

د.سالم بن لباد، الشعر الشعبي الجزائري تمثيلات فكرية لشخصيات صنعت التاريخ.

أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت 1992.

عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث الشعر الديني الصوفي، ج1،دار الكتاب العربي (د.ط)، 2009م.

التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

ما عن صعوبات البحث فمنها:

ندرة الدراسات السابقة المشابهة بالموضوع.

صعوبة اللغة العامية التي احتوت رموزا غامضة صعب افتكاكها.

صعوبة توفيرنا للكتب اللازمة بسبب غلق المكاتب والجامعة وهذا راجع إلى جائحة كورونا.

سعيدة

الطالبان:- قريشي رقية

- بن يحي أسماء

مدخل

حظي الأدب الشعبي باهتمام واسع في السنوات الأخيرة من قبل الدارسين والباحثين، فاعتبروا أنه ضروريا لا يقل أهمية عن الأدب الفصيح، فالدارس للأدب الشعبي، يجد أنه أدب شاسع شمل كل جوانب الحياة كالجانب العقائدي والاجتماعي والسياسي والتاريخي، كقضية المديح النبوي والتصوف وقضية السرد القصصي وغير ذلك، ويعد الشعر الشعبي من أبرز الأساليب التعبيرية في الأدب الشعبي الشفهي بل إنه ضرورة حتمية عند بعض المجتمعات باعتباره مرآة عاكسة لها، لما له من بساطة في الطرح والبلاغة في الإقناع، فالشاعر الشعبي يتخذ من القضايا التي يعيشها مجتمعه موضوعا بارزا في أشعاره فيعبر عن مجمل آمالهم وآلامهم بطريقة شفاهية وبلغة عامية بليغة ومؤثرة، شأنه شأن الشعر العربي الفصيح.

فالشعر الشعبي هو لغة المجتمع التي تعبر عن أصوله ويعتبر شعر المنظوم بلغتهم الخاصة والمتناقل بينهم مشافهة والذي نشأ في خضمهم ويعبر عن الطبقة الكادحة التي تسعى إلى ضمان رزقها، فالشعر يؤثر ويتأثر بالأوضاع والأحداث التي تُميز فترة إنتاجه وقد يتأثر بالأمور والعوامل السياسية كما يتأثر أيضا بالأحداث الاجتماعية واتجاهات الشعراء الدينية.[1]

[1]- سالم بن لباد، **الشعر الشعبي الجزائري (تمثيلات فكرية لشخصيات صنعت التاريخ)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 1436 هـ - 2015م، الأبيار، الجزائر، ص 04.

ارتبط الشعر الشعبي منذ بداية الأولى في الجزائر بفكرة الجهاد، وسجل الواقع والمعارك الدامية التي جرت ضد الغزو الإسباني الذي يعد في نظر الشاعر الشعبي غزوا للإسلام "منطلقا من إيمانه القوي الذي يربطه بعقيدته الإسلامية من جهة وبوطنه الذي يدافع عنه بكل تفان وصمودا"[1]، وذلك أن الإسلام في اعتقاد الجماهير الشعبية هو المعيار الأساسي الذي يحدد انتساب الفرد الجزائري" وليس مجرد الإنتماء إلى الوطن ومن هنا كان الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام هو الهدف الأسمى من النضال وبتعبير آخر كانت الفكرة الوطنية مزيجا من العقيدة الدينية والروح الوطنية.[2]

اندلعت الثورة التحريرية معلنة نهاية حقبة الظلم والاستبداد التي عان من ويلاتها الشعب الجزائري لسنوات طول تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، فكان الشعر الشعبي خير مبشر بالثورة، وكانت الجماهير تترقب هذه اللحظة الغالية بفارغ الصبر، فوجدت فيها ضالتها المنشودة وحلمها المنتظر، فارتمت بين أحضانه لتتعلم منها الشجاعة والإقدام والتضحية والفداء والكفاح مستميت لنيل الحرية النفسية[3].

كان الشعر الشعبي موعده المحتوم مع الثورة فعاش وعايش أحداثها ووقائعها وتصدى الأدباء باختلاف ألسنتهم ومشاريعهم للتعبير عن الثورة، وتصوير بطولات وملامحها وترصد أحداثها ووقائعها ومواقفها، وتجسيد شهامتها وإنسانيتها بنبرات فنية

[1]- توفيق ومان، **الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري**، صور مختارات- للنشر، الجزائر، 2012، ص 22.
[2]- التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 98.
[3]- بلقاسم عبد الله، **دراسات في الأدب والثورة**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، مطبعة دار هومة الجزائر، ط01، 2001، ص 22.

تتفاوت بين الإنفعال والحماس والتفاعل[1]، و كانت هذه أهم ميزة يمتاز بها الشعر الشعبي في علاقته بالثورة التحريرية " أنه ارتباط داخلي وثيق ارتباط المعايشة المتفاعل، وليس ارتباط المنفرج الذي يصف السجل فقط.[2]

فقد مر الشعر الشعبي منذ نشأته بمراحل تاريخية مختلفة تغني فيها الشاعر بثقافته الشعبية، ذاكرا أهم الأحداث في حياته وكان الشعر في كل الأوقات الهواء الذي استحال على الفرد الجزائري التنازل عنه، لأنه جزء من حياته يعكس همومه وآماله ويعبر عن أفاقه ومستقبله.[3]

إذ يعود تاريخ ظهور الشعر الشعبي إلى عصور قديمة ارتبطت باللهجات العربية التي يكون من المحتمل ظهورها إلى العصر الجاهلي ويرجعها البعض إلى الفتوحات الإسلامية، وهذا ما تأثر به المجتمع الجزائري ويعود مصدره إلى الشعر الأندلسي، فكانت بداياته الحكايات الشعبية لتعدد ظهورها في قالب شعري كالقصائد والأغاني يحكمها وزن وقافية[4].

[1]- بلقاسم عبد الله، **دراسات في الأدب والثورة** ، المرجع السابق ص 23.
[2]- الوناس شعباني، **تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945-1980**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 81-82.
[3]- سالم بن لباد، **الشعر الشعبي الجزائري (تمثيلات فكرية لشخصيات صنعت التاريخ)**، المرجع السابق، ص 45.
[4]- خالد ميهوب، **الشعر الشعبي الجزائري (تاريخ وأصالة)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 05.

فالموروث الشعبي - الشعر- ارتبط أساسا بالكلمة والوزن، ضف إلى ذلك أن البيئة التي انتقى منها الشعر كان لها التأثير البالغ في نفسية الشاعر، وبما كان يمتاز به من عادات وتقاليد موروثه.[1]

وما يساعد الشعر الشعبي في الظهور والانتشار هو المناخ الثقافي السائد في المجتمع الجزائري، وحضور الانتاجات المعرفية الواعية وتناول المعارف بين الأجيال ووجود تلك المؤثرات الثقافية المختلفة التي ورثها الشاعر عن الأجداد المتمثلة في العادات والتقاليد.

والطبائع الشعبية التي لها دور فعال في المجتمع الجزائري فالثقافة الشعبية من هذا المنطلق هي أساس القاعدة الشعبية ومعيار اجتماعي وتأثر تعبيري الذي تنتج عنه ثقافة الفرد في المجتمع.[2]

لم يكتف الشاعر الشعبي الجزائري بالتعبير عن عواطف وأحاسيس للجماهير الشعبية بل أدى دورا بارزا في مختلف ميادين الحياة، إذ صور الظروف الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية التي شهدها الوطن في مختلف مراحله منذ أن وطئت أقدامهم الدخيل الأجنبي تراب هذه الأرض الطيبة وكان لزام على الشعر الشعبي أن يتابع هذه المراحل ويواكب مسيرتها ويتحسس معاناة الشعب ومأساته وهو يعاني تحت وطأة

[1]- خالد ميهوب، **الشعر الشعبي الجزائري** ، المرجع السابق، ص 05.
[2]- سالم بن لباد، المرجع السابق، ص 04.

الاستعباد والاستبداد مجاهدا ومناضلا من أجل نيل الحرية والكرامة ذلك أن منطلقات واقعية نابعة من آلام وجراح الشعب الجزائري.[1]

إنّ جذور الشعر الشعبي الجزائري المقاوم تعود إلى مرحلة ما قبل احتلال فرنسا للجزائر، حيث سجل الشعر الشعبي بطولة ومساهمة الشعراء في الجهاد والتصدي للغزو الإسباني إبان العهد التركي، الذي يعد أخصب عهد عرفته القصيدة الشعبية ثم استمرت في الإزدهار مع الاحتلال الفرنسي هذا الأخير الذي بلغت القصيدة الشعبية أوج ازدهارها في عصره، فواكب الشاعر الشعبي الأحداث وسّجلها، وبشكل واضح برزت قصائد المقاومة أو النصوص الثورية كما سماها بعض الدارسين[2]، من أمثال الدكتور العربي دحو الذي يرى أنّ الشعر الشعبي المقاوم يعود إلى مرحلة الصراع العسكري بين الجزائر واسبانيا فهو يقول في ذلك:" يعود النص المقاوم إلى القرن 16، القرن الذي كان فيه الصراع أوجه بين الجزائر واسبانيا خاصة بينهما وبين دول الحوض الأبيض المتوسط الأوروبية بعامة.[3]

[1]- توفيق ومان، **الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري**، المرجع السابق ص 08.
[2]- عبد الكريم معمري، **الشعر الشعبي في منطقة الحضنة**، الشاعر بلخير فردي أنموذجا، مجلة المعارف، المركز الجامعي +++ الملتقى الدولي الثاني المنهج ، القسم الثاني، 4 أفريل 2008، ص 107.
[3]- العربي دحو، **دراسات وبحوث في الأدب الشعبي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 41.

إنّ الشعر الشعبي أثناء الثورة التحريرية، فعل ما لم تفعله الخطابات السياسية من حيث النوعية النضالية، كما فعل أيضا ما لم تقدر على فعله وسائل الإعلام من حيث نقل الأخبار وتصويرها وإشاعتها ونشرها بين الناس.[1]

والقصائد الشعبية الثورية كثيرة ومتعددة أثناء الثورة، فلا يوجد شاعر شعبي لم يواكب بقصائده أحداث الثورة التحريرية، فقد سجل الشاعر مرحلة هامة من مراحل تاريخ بلاده، فهو يعد بحق صوت الثورة ولسان حال مفجريها، والتي ستظل ببطولاتها وأمجادها أروع ملحمة خلدها الشعر الشعبي للجيل الجديد، كي يستلهم منها معاني سامية، ناضل و كافح في سبيلها الأباء والأجداد وقدموا النفس والنفيس فداءا لها.

[1]- محمد سعيدي، **أشكال التعبير الشعبي والوعي الوطني**، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع من خلال فنون القول الشعبية، ص 341.

الفصل الأول:

صورة الثورة الجزائرية
في الشعر الشعبي

المبحث الأول: الشعر الشعبي

1/- مفهوم الشعر الشعبي:

قد يصادف الباحث في مجال الأدب الشعبي بمجموعة من الكتابات التي تنظر إلى القصيدة الشعرية على أنها الزجل والملحون أو الشعر الشعبي، وقد تتفرع من هذه التسميات الأساسية تسميات أخرى حسب النص الشعري، مثل المبيت، الموشح أو القصيدة.

ومن بين المصطلحات التي جلبت اهتمام الباحثين مصطلح "الملحون" لأنه أكثر شيوعا وشهرة وقد عرف 'المرزوقي' بقوله: إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أعّم من الشعر الشعبي، إذ يشمل على شعر منظوم بالعامية سواء معروف المؤلف أو مجهوله وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له أو كان من الشعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن في علامه أي أنه نطلق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة.[1]

والملاحظ في هذا القول أن المرزوقي قد ألّم على التعريف كما يبدو هو الأصح، لكن النقطة التي تشير الانتباه هي أن الشعر الشعبي لا يخضع لقواعد اللغة من نحو وصرف، وهو ما أشار إليه عبد الله ركيبي: " لما كان الشعر الملحون في معظمه

[1]- محمد المرزوقي، **الأدب الشعبي**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط5، 1967، ص 51.

تقليدا للقصيدة المعربة فإن الفرق بينه وبينها هو في الإعراب فهو إذن من "لحن" في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة"[1].

فاشتقاق كلمة الملحون من لحن تعطينا فكرة أن الشعر الملحون يستعمل لغة غير سليمة، كما يدل على أنه إنتاج شعري نُظم من أجل الغناء واللحن.

أما محمد عبده غانم فقد أشمل في تعريفه عن تعريف المرزوقي عندما قال:" تستعمل كلمة الملحون نابغة كلمة "حميني" أو بدلا منها للدلالة على الشعر الذي لا يلتزم بقواعد اللغة الفصحى.[2]

وهذا يعني أن القصيدة الملحونة تتميز بخصائص القصيدة الفصيحة لكن نقطة الإختلاف كانت في عدم الإلتزام بقواعد الإعراب، وقد أشار العلامة ابن خلدون إلى هذه النقطة أيضا لما ميزه عن الفصيح ببناءه المخالف لقواعد اللغة والقريب من العامية وبيّن سبب نشأته هذا النوع حيث قال:" كانوا يفرضون الشعر في سائر الأعاريض، ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح والرثاء.[3]

[1]- عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني لصوفي)**، ج1، دار الكتاب العربي (د.ط)، 2009م، ص 361.
[2]- محمد عبده غانم، **شعر الغناء الصنعاني**، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م، ص 55.
[3]- ابن خلدون، **المقدمة**، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، المجلد 2، ص 582.

وحاول عباس الجراري أن يوجد الاسم في أغلب الأقطار العربية بإطلاق كلمة "الزجل" على ما أطلقه غيره بالملحون لكن علميا فإن الدراسات الأدبية محصورة في ظل الأقطار العربية بين الأقاليم الضيقة، ولكن جهة خاصية تميزها عن الأخرى لذلك لا يمكن أن يكون هناك توحيد، لأننا لو بحثنا عن التسمية في أقطار العالم العربي، لعثرنا على مجموعة من التسميات مثل: الزجل، الحميمي، الموال، المبيت، الموشح وغيرها.

قد نجد الباحثين في مجال الشعر الشعبي يفضلون بعض التسميات على البعض الآخر، فمحمد المرزوقي مثلا يفضل اسم " الملحون" عندما يقول "فوصف الشعر بالملحون أول من وصفه بالعامي، فهو من لحن " يلحن" في كلامه: أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته وقد ينصرف إلى نسبته للعامة فكان وصفه بالملحون مبعدا له هذه الاحتمالات.[1]

أما عباس الجراري يفضل مصطلح الزجل بقوله:" فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعوا إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار"[2]

[1]- محمد المرزوقي، **الأدب الشعبي**، المرجع السابق، ص 51.
[2]- عباس الجراري، **الزجل في المغرب**، القصيدة مطبعة الأمنية المغرب، ط01، 1970م، ص 54.

لكن عبد الله الركيبي يخالف عباس الجراري في إطلاقه الزجل على الشعر الشعبي باعتبار أن الزجل خليط من العامية والفصحى وهو يميل إلى إطلاق مصطلح "الملحون" على الشعر لأن التسمية بالنسبة له: "لا تتعارض كثيرا مع بقية المصطلحات.

فهي وإن اختلفت معها في بعض ما ذكرنا فإنها تتفق معها في السمة الغالبة على هذا الشعر، وهي أن روحه ولغته عاميّة في معظمها، ولكنها تعد تسمية خاصة بالقياس إلى مصطلح "الشعر الشعبي" مثلا الذي هو أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى.[1]

إنه من الصعب تقديم تعريف موحد وأحادي للشعر الشعبي، لأن معظم التعاريف السابقة تثبت أحقية التسمية للمصطلح عن آخر لكن الرأي الصواب هو لكل منطقة وتسميتها الخاصة.

وأول من استعمل كلمة" الشعر الملحون" بدل من "الزجل" هو المؤلف ابن سعيد، فيعد إعطاء مثالين عن الزجل لأحد الشعراء الأندلسيين الذين عاشوا في عهد الموحدين ذكر بأن هذا الأخير له شعر ملحون على الطريقة العامة"[2]

2/- نشأة الشعر الشعبي:

أما عن نشأة الشعر الشعبي وظهوره الأول في الجزائر، فهو محل خلاف بين الباحثين ويرجع ذلك للإهمال الذي لحق الشعر الشعبي من طرف المؤرخين الذي

[1]- عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق** ص 364.

[2] -Tahar ahmed, la perésie populaire algérienne: rythme métre et forme alger SNCD-1975, p12.

سكنوا عن ذكر الشعر الشعبي رغم معايشتهم فترات ظهوره، لكن معظم أراء الباحثين تحدد فترة ظهوره إلى أن هذه الإبداعات ليست وليدة اختراع من طرف فرد معين، وإنما يتعلق الأمر بعادة كلامية طويلة الأمد وبطيئة التبلور.[1]

يرى عبد الله ركيبي أنه من الصعب أن تحديد عصرا معينا لنشأة هذا الشعر في الجزائر وفي غيرها من البلدان العربية، فبعض الباحثين يرجعون نشأة الشعر العامي إلى عصور موغلة في القدم إلى تلك اللهجات العربية التي ربما ظهر بعضها في العصر الجاهلي"[2].

هذه اللهجة دخلت إلى الجزائر في فترة الفتوحات الإسلامية وانتشرت أكثر بدخول الهلالين وبني سليم إلى الجزائر حاملين معهم عدة لهجات، اختلطت بدورها باللهجة الأمازيغية عن طريق المصاهرات بين العرب والأمازيغ، مما أدى اختلافها من منطقة إلى أخرى، فالجزائر لم تستقل على سياسة موحدة بسبب التقسيم الفاصل في فترة سابقة مما أن المنطقة الشرقية كانت تابعة للأغالبة والحفصيين أما المنطقة الغربية فكانت تابعة للزيانيين وفي فترة أخرى كانت المنطقة الشرقية تابعة للحماديين الصنهاجيين، والمنطقة الغربية كانت للمرابطين والمرينيين والأدارسة، وهذا من الأسباب الأساسية في عدم توحيد الجزائر سياسيا وثقافيا واجتماعيا...

[1] -Tahar Ahmed, IBID, p09.

[2]- عبد الله ركيبي، **الشعر الديني الجزائر الحديث**، المرجع السابق ص 365.

وخلاصة القول إنّ الشعر الشعبي المعروف في الجزائر دليل على تأثير الحضارة العربية والإسلامية؛ لأن مصدره الزجل الأندلسي أما تسميته بالشعر الملحون فقد يختلف في الدلالة بين المفهوم في القرن السابع والشعر الملحون في الوقت الحالي باعتبار أن الأول يطلق على الشعر المتداول في الحضارة، أما الثاني فهو شعر بدوي التداول، وبعيد عن المصطلحات التي تطلق على الشعر الشعبي، يمكن تعريف الشعر الشعبي بأنه:" **ذاكرة الشعب التي تختزن همومه وأشواقه، وهو الصورة الحقيقية لواقعه المعيشي، يصاحبه في أفراحه، فيعبر عن النشوة العارصة التي تهزه، وهو يأخذ من حياته تصيبا من البهجة، ويواكبه من صراعاته اليومية، وهو ينذر و يحصد ويصارع الصّخر في الجبال والعواصف والبحار**"[1]

كما يمكننا التمييز بين الشعر الشعبي والأشكال الأدبية الآخرون بالخصوصية المتمثلة في أنه شعر شفوي، مهول المؤلف ألف للغناء والتلحين متناقل من جيل لآخر عن طريق الرواية الشفوية.

[1]- محمود هني، **الأدب الشعبي**، مفهومه، مضمونه، دار الأدب العربي للطباعة والنشر سنة 1972، المقدمة نقلا عن شعيب مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص 47.

وقد تميز التلي بن الشيخ الشعر الشعبي بخاصية اللحن فهو يرى بأن ليس هناك خصوص وعموم بين أنواع الأدب الشعبي أضف إلى ذلك أنها تخص النطق بصورة خاصة.[1]

ويركز عبد الله ركيبي على نقطتين أساسيتين في تعريفه للشعر الشعبي واللتين يراهما مناسبة،" فقد توحي بأنه مجهول المؤلف والشائع، وأنّ صفة الشعبية وحدها في الأدب تنصرف إلى ماله عراقة وقدم والحقيقة أن الاعتماد على صفة الشعبية وحدها وعلى معرفة المؤلف أو عدم معرفته لا تكفيان لنفي مصطلح الشعبي على هذا الشعر، وتبقى هذه المصطلحات يتدولها الدارسون بين الشعبي والملحون.[2]

وبذلك يمكن الخلاص إلى أنّ الشعر الشعبي هو تصوير وتعبير عن وجدان الشعب، لأنه يعكس معاناته وآلامه وآماله وقضاياه المختلفة ويستعمل لغة تسقط عنها الإعراب والصرف والمعجم، وهذا ما تحدث عنه العربي دحو قائلا:" لو أن المسألة كانت خاصة بالنحو والصرف لأمكن نفي هذا الاسم عن هذا الشعر أو لأمكن لنا عدّ بعض الشعراء المدرسين في عداد الشعراء الشعبيين، لأن الأخطاء النحوية والصرفية لا تخص الشعر وحده كما لا تخص الشعراء الشعبيين وحدهم بل يُشرك فيها المدرسيون والشعبيون".[3]

---

[1]- التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي في الثورة (1830-1945)**، المرجع السابق ص 372.
[2]- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 363.
[3]- العربي دحو، **الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس**، المرجع السابق ، ص 26.

3/- خصائص الشعر الشعبي:

1- الإبداع الشعبي التقليدي: يعبر الشعر الشعبي عن ثقافة الشعب وآماله وتطلعاته وهو نابع من الشعب، الشاعر يبدع انطلاقا من بيئته الشعبية، فهو تجسيد يمثل ثقافات مجموعات من السكان تتفاوت من حيث الأهمية وتذوب فيها الفرديات.[1]

أما التقليد فهو يكمن في شفوية هذه القصائد أو النصوص الشعرية وطابعها الخاص الذي ألفه المتلقي فالشاعر الشعبي يجد نفسه مقيدا ملتزما بالطابع القديم للنصوص كما أن الذاكرة الشعبية تقحم نفسها في إبداعاته من خلال تداخل النصوص الشعرية والإقتباسات التي تلجأ إليها الشاعر دون قصد، وهذا ما يعرف بالتناص عند اللغويين إذا أكدت جوليا كرستيفا ذلك: "أن صلة النص الجديد بالنص القديم تتسم بالتكرار والتوزيع أي صلة هدم وبناء وهي أيضا صلة تبدل وتغير في النصوص، أي تناص، ففي حيز نص محدد ثمة ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى تتداخل وتتشابك.[2]

التناص عند **رولان بارن** هو النص فضاء متعدد الأبعاد تتمازج فيه كتابات متعددة أو هو نسيج من الإقتسابات تنحذر من منابع ثقافية متعددة.[3]

---

[1]- جورج نبيل سلامة، **التراث الشفوي**، منشورات وزارة الثقافة، ط1، م1، 1986، **ص 50.**
[2]- باقر جاسم، **في التناص، المفهوم والآفاق**، مجلة الآداب، بيروت، ع9/7، 1990، ص 65-66.
[3]- رولان بارث، **درس السمويولوجيات**، العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص 85.

2- التراثية في الموضوع: موضوع الشعر الشعبي هو موضوع عام وموضوع خاص فالأول يَمس كل فرد من أفراد الأمة والثاني إذ يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي يهمه وحده وهذا الموضوع له اتصال مباشر مع الشعب وتناول هذه الموضوعات يمتاز بالعفوية والتلقائية ويقصد بها الفطرية في لا منطقية السرد والربط بين الأحداث.

3- اللغة والأسلوب: اللغة هي اسم مأخوذ من "لغو" وجمعها لغي ولغات ولغوت بمعنى هي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم وهي الأصوات التي تعبر بها الأقوام ويقال لغوت بمعني تكلمت[1] ولغة الشعر الشعبي هي لغة عامية (شعبية) لها أصول في الفصحى وبعضها كلمات أجنبية دخيلة عن الاستعمار والغزو والثقافي وأحيانا تختلف الألفاظ الشعبية عن الفصحى إلا في النطق فقط يرى **محمود ذهبي** ذلك في قوله:" الأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها ولكنها على وجه القطع ليست عامية، على أساس الترجيح، فصحى راعت السهولة في إنشاءها"[2]، كما يغلب الطابع الديني وأساليب القرآن الكريم على لغة الشعر الشعبي وخاصة الملحون الجزائري وذلك يرجع إلى ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية " إن ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية جعلتهم يتعلقون بلغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ويعظمونها حيث طبعوا كثيرا من الألفاظ بأسلوبهم العامي الخاص.[3]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15.
[2]- محمود هني، **الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه**، مطبوعات جامعة القاهرة، المرجع السابق ص 81.
[3]- العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 11

ولغة الشعر الشعبي هي لغة دخلها التحريف والإدغام والنحو واللحن[1] بمعنى أن الشعر الشعبي يوظف مفردات الجماعة التي تتحكم بها يوميا فتأتي أشعار أقرب إلى ما في أذهانهم من مفاهيم التي أنتجتها عفويتهم وبساطتهم في العيش وهي مفردات حية متطورة، الألفاظ، الأسلوب، الصورة الفنية.

4- الخيال:

الخيال عنصر من عناصر البناء الشعري الذي يساعد على نقل الأثر النفسي من الشاعر إلى الملتقى والخيال نوعان:

أ- خيال نابع أو معبر عن حدث أو تجربة بصيغة الشاعر أمام وجدان القارئ دون تصنع .

ب- خيال منتجا بمعنى إبداعي قائم على التوسع في استخدام الوجدان والبحث عن آثاره في العبارات والألفاظ واستخدام الكلمات ذات الذكريات[2].

5- الموسيقى:

يستمد الشعر الشعبي موسيقاه من اهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين والجرس وهو الاستخدام الموسيقى في النص الشعبي الذي يتجلى كذلك في

[1]- يزلي بن عمر، صدى الثورة التحريرية في الأمازيج، ص 94.
[2]- يوري سوكولوف، الفلكلور، قضاياة تاريخية، ت. حلمي شعراوي ورفيقه، الهيئة المصدرية للكتاب، القاهرة، 1981، ص 13.

تناسب الأجزاء وتوزيع القافية وتواتر الحروف المتشابهة الرنين بوصفها دعامة من دعامات السياق الموسيقى للعبارة الشعرية.

6- الشكل والبنية:

تتوافق القصيدة الشعبية مع القصيدة الجاهلية في الغالب من حيث مقدمتها وخاتمتها تبدأ بمقدمة طللية أو بين من الحكمة أو الحمد لله والصلاة على النبي (صلى الله عليه و سلم) أو الشكوى وغالبا ما تكون خاتمتها بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) أما على شكلها فيبدوا عليها تأثرها بالقصيدة العمودية الفصيحة، ونذكر بعض أشكالها مسندين في ذلك أمثال عن الشعر الشعبي الملحون.[1]

أ- المربوع:

الصلاة على بلقاسم صاحب اللوا والخاتم إلي في بطن أتكلم الشفاعة عادت إليه (لخضر بن خلوف).

ب- الخماسي:

تايه مياس تبعتوا مالان وما أرخس شاد في لبطاح ما احبس

[1]- نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحداثة، الرباغة الورقية للأدب الشعبي، مقال لخضر لوصيف، 2009، ص 137-140.

ج- المتطور:

سيد الأتراك واعرب واعجم * يامن سبق بالاسم * قبل أن يعلم صلي على نبينا وسلم * مولانا ().

د- الميت: بالله أسألك بالخير الورى يا الله في ليلة القبر (لخضر بن مخلوف)

هـ- المنجر: من هرب في حرمك لامان * بالعدنان * يا شفيع الخلق اصنعني من الحشر واللهيب النيران* بالعدنان * يا رسول الله سلكني (لخضر من مخلوف)

7- توظيف المثل الشعبي:

يعبر المثل الشعبي عن حكمته او رأي أو تجربة أو عبرة ويكون له شكله الخاص به، يعبر المثل الشعبي في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة صيغت في أسلوب مختصر سهل حتى يتداوله جمهور واسع من الناس[1]، وعرفه **فوزي الفتيل:** بأنه قول مأثور تعليمي يمتاز بجودة السبك والإيجاز.[2]

[1]- الكزائي كراب، علم الفلكلور، ص 235.
[2]- فوزي الفتيل، الفلكلور ما هو، دار النهضة العربية للنشر، مصر، 1977، ص 311.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية المفهوم والنشأة:

1- مفهوم الثورة:

الثورة كمصطلح سياسي هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع بحركة عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب، وصف الفيلسوف الإغريقي ارسطو شكلين من الثورات في سياقات سياسية.

1- التغيير الكامل من دستور لآخر.

2- التعديل على دستور موجود.

والثورة تدرس على أنها ظاهرة اجتماعية تقوم بها فئة أو جماعة ما هدفها التغيير (لا تشترط سرعة التغيير) وفقا لإيديولوجية هذه الفئة او الجماعة ولا ترتبط بشرعية قانونية، كما تعبر عن انتقال السلطة من الطبقة الحاكمة إلى طبقة الثوار.[1]

2- نشأة الثورة الجزائرية (1954 - 1962):

عَرفت الجزائر طوال قرون مضت عدة غارات أجنبية كان الهدف منها محاولة كبح القوة الإسلامية التي كانت نتصدرها الجزائر في حوض البحر الأبيض المتوسط فيما أطلق عليه القرصنة البحرية، كذريعة اتخذها الدول الأوروبية لاحتلال الجزائر

[1]- مروة تهامي، المشاركة السياسية للمرأة في ثورتي مصر وتركيا ليبيا، 2011، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2013، 07.

مستترة على خبيتها محاولة منها استعاب مكانتها، وحيثيتها الدولية فكانت فرنسا حاملة هذا اللواء في مؤامرة لاتحاد ثلاثي ضد القوة الإسلامية.[1]

هنا كانت بداية الخطوة الأولى لتستكمل تعابير العلاقات الجزائرية الفرنسية "بحادثة المروحة" باعتبارها القطرة التي أفاضت الكأس[2]، فكان الشرف الفرنسي محور القضية هذه المرة لتعد العدة في حملة بحرية استهدفت أضعف المناطق تحصنا ليتم بعدها تسليم قلاع العاصمة في معاهدة كانت خطوطها المسطرة وحدها موقع التنفيذ.

فأضحت فاجعة الواقعة أمر على نفوس البشرية التي تأبى الإنقياد والخضوع لنفوس لطالما نعمت بالحرية، مترفعة عن كل ما من شأنه أن يدنس كرامته الأبية.[3]

ولهذا تسارعت السلطات الإستعمارية لربط الجزائر بالإقليم الفرنسي وذلك بسن مجموعة من القوانين بدايتها قرار ينص على اعتبار الجزائر أرض فرنسية.[4]

ذلك القرار الذي كان المنطلق لتجسيد سياستها فتولدت أوضاع يندى لها الجبين فأضحى الشعب محل تجربتها القمعية، دون أن تستثني في ذلك رجالا أو نساءا ولا حتى أطفال.

[1]- عمارة عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 111.
[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830 - 1900، ج1، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 15 - 22.
[3]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1944، ص 48.
[4]- محمد العربي الزبيري، الثورية الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 44.

لم تكتف فرنسا بسلسلة الاعتقالات التي نفذت في حق الشعب العزل، بل راحت تستبيح دمائهم الزكية فكانت مطهرة لدنس المستعمر لتتضح لنا حقيقة أنه لاشك أن العملية الإستعمارية لا يخلو حالها من أمرين ألا وهما استنزاف ثروات البلدان المستعمرة[1].

والحيلولة دون تطور مجتمعاتها حيث عمل على تحريم اللغة العربية والقرآن الكريم بحجة أنهما وسيلة للدعوة للثورة عليها وكان الهدف من ذلك طمس معالم الهوية الجزائرية وذلك بتوظيف جميع الوسائل المشروعة والغير المشروعة وهذا ما قام عليه الاستعمار في الجزائر وصورة ذلك واضحة للشعب لتيوعد فرنسا بأنه مهما طال الزمان واشتد العذاب فإن ذلك وحده منبع للجهاد معبرا عن ما يجوب في خاطره، فكان رد فعل الجزائريين ممثل في اتفاضات شعبية متفرقة عمّت غرب البلاد وشرقها معبرة عن رفضها لتواجد المحتل، غير أن مصير المقاومات الشعبية كان الفشل، ليصبح الحل السياسي لمرحلة ثانية من النضال والذي ترجم فيما عرف تاريخيا بالحركة الوطنية، محاولة منها تحقيق ولو جزء بسيط من مطالب الشعب، غير أنّ ذلك لم يأت بالجديد.[2]

[1]- مرجع نفسه، ص 44.
[2]- أحمد عيساوي، **مدينة تبسة و أعلامها (بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات**، دار البلاغة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 169-170.

وبعد فشل الحل السياسي مثلت أحداث 8 ماي 1945 المنعرج الحاسم للثورة ففيها خرجت فرنسا وحلفاؤها منتصرة في حربها على الألمان التي شارك فيها الشعب الجزائري بفلذات أكباده مجندين غصبا.

وبعد عجز الحل السياسي في تطوير القضية الجزائرية وفق المستجدات المحلية والعالمية، هذه الأخيرة التي اعتبرت فيما بعد متنفسا لما سيما بلورة الوعي لدى الشعب لتشكل بدورها أرضية صلبة للإنطلاق نحو البندقية ممزوجة ببعث حضاري ووعي فكري الذي ولد ثورة نوفمبر 1954. وهذا ما كان بالفعل وما تنبأ به أولادها، فطغت ملامح ارهاصات الثورة للعيان التي لطالما نادى بها الشعب، عسى منه أن تجّسد على أرض الميدان فكان من بين المتغيين بها.

ما إن اندلعت الثورة الجزائرية ليلة 1 نوفمبر 1954، لتعم القطر الجزائري بأكمله كانت نتيجة نجاح اندلاعها مجهودات بذلها صانعوا أو منفذوا الثورة التي بدت قدراتهم القتالية في قمة الإستعداد، تنوعت أساليبهم فيها بتنوع انتصاراتهم سواء من معارك طويلة دامت عدة أيام أو عمليات خاطئة معتمدين وبشكل خاص على حرب العصابات[1].

[1]- عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من احتلال إلى استقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 132.

فقد عرفت المناطق الثورية عدة معارك كبرى لجيش التحرير الوطني من أول يوم أعلن فيه الإنتصار النفسي أو الموت بعزة وشرف.

تمثلت بدايات الأعداد للثورة في الاجتماع السري المنعقد في 25 جويلية 1954 والمتمحض عنه قرار التفجير ثم التنظيم[1].

وبعد استكمال عملية التحضير اندلعت غارة 1 نوفمبر 1954 حاملا رايتها حوالي 300 مجاهد يملك ما قدره 400 قطعة سلاح تقليدية فكان استفتاح الثورة بأمازيج التكبير.

فأضحى 1 نوفمبر تاريخيا معلوما للعام والخاص بعد سنين الظلام التي عاشها الشعب جراء الحرمان من أبسط حقوقه.

ولم يقتصر الجهاد على الرجال فقط، فكان للمرأة دور بارز فيه بما تقوم به من مهام متعددة كالتمريض والتموين.

إنّ سلسلة الانتصارات أبانت عن حقيقة لا مناص منها، أن الثورة وليدة الأرض والشعب عكس ما روج له الاستعمار من ادعاءات مغرضة كان الهدف منها تشويههما والتي اعتبرت مصدر خارجي وأن مفتعليها لصوص مرتزقة.

[1]- محمد بوضياف، التحضير الأول لنوفمبر، ط2، دار العثمان، الجزائر، 2011، ص 51.

ومن أجل ضمان امتداد عمر الثورة لابد من ركائز يعمل في إطارها جيش التحرير باعتباره القوة المنظمة لتحقيق الهدف المنشود.

وقد تميزت العمليات العسكرية التي قادها قادة المناطق بلا مركزية وما سهل من ذلك تقسيم المجاهدين إلى أفواج.[1]

وقد شكلت منطقة الأوراس الواجهة العسكرية الثورة الجزائرية إذ تعد القلب النابض لها فامتدادها الطبيعي من جبال الأوراس إلى برج بوعريريج جعلها واجهة مفتوحة على جميع الجبهات مما كان لها الدور المحوري طيلة سنوات الثورة في امداد المناطق الداخلية بالسلاح والذخيرة وما يفسره ذلك تواجد معظم القواعد الخلفية بها.[2]

والجدير بالذكر أن حدود المنطقة لم تكن معلومة إلا بعد انعقاد كمؤتمر الصومام 20 أوت 1956 لتحمل اسم الولاية الأولى التي قُسمت بدورها إلى مناطق.

وفي ظل استكمال الجزائر طريقها لتسجيل قضيتها أمام هيئة المتحدة من أجل إيجاد حل سلمي لها، ليتم اختطاف طائرة الزعماء الخمسة في الخارج يوم 22 أكتوبر 1956 وقد تلتها مجازر ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958 على إحدى القرى المحاذية للحدود الجزائرية بشن العدو غارات بطائراته إنتقاما من الشعب التونسي

[1]- بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية الصداع السياسي، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 136.
[2]- عمار ملاح، وقائع حقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، الناحية 03 بوعريف، دار الهدى للطبع والنشر، الجزائر، 2003، ص 107.

لدعمه للجزائري وهي مجازر شابعة في حقهم فكان ضحاياه شهداء وجرحى من كلا الطرفين.

إن النجاح الذي حظيت به ثورة التحرير يعود في الأساس إلى الإنسجام اللامتناهي بين الولايات الثائرة واحتضان الشعب لها بدرجة أخص لتعرف السنة الأولى من إندلاعها توسع كبير في عدة مناطق كانت خاضعة للاستعمار الذي أطلق عدة حملات شرسة في محاولة منه لتشويهها واصفا إياها بالتمرد الإرهابي وأنها ثورة جياع قامت من أجل البطون لتتضارب الآراء الإعلامية والتصريحات السياسية فيما تخص الكفاح الذي سيتم القضاء عليه في أقرب وقت ممكن غير أن ردود الفصل العسكرية باتت عكس ما روج له ليدب الرعب في صفوف فرنسا، خاصة مع تسارع وتيرة المواجهة بين الطرفين وبقيام الجمهورية فرنسية الخامسة برئاسة ديغول 1958 عين شال قائدا للقوات الفرنسية الذي أعد مخططا لتدمير الثورة، عرف باسمه تضمن عدة عمليات عسكرية، غير أن الهدف واحد القضاء على الثورة ومحدثيها ولهذا سعى لرمي ثقل قواته على منطقة الأوراس أولا ثم على كامل تراب الوطن مستعين بقوات الحلف الأطلسي.[1]

فلم تكتف فرنسا بما تفعله لتحيط البلاد شرقها غربها بأسلاك شائكة وهذا ما يعرف بخطي موريس وشال، الذين يمتدان على الحدود الجزائرية الشرقية الغربية

[1]- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2011، ص 76.

وذلك بهدف قطع الإمدادات عن الثورة، فكانت تكملة لمخططها الأطلنطي ليستكمل عملية إبادة الشعب بإنشاء مدارس التعذيب مستخدما أسلحة محرمة دوليا، ضف إلى ذلك قرار إقامة المناطق المحرمة، وكذا إنشاء المحتشدات ليطبق في حق الشعب مبدأ العقاب الجماعي وحملة هذا الإجراءات تنمي في الحقيقة عن مخاوف فرنسا لتتضارب إستراتيجيتها من قمع وإجلال سلم، غير أن الجيش التحرير الوطني كان لها بالمرصاد منتهجا تقنيات حربية مضادة لكل عملية لتجلس فرنسا على طاولة المفاوضات فلم تكن يوما هدية منحت هكذا اعتباطا، بل جاءت نتيجة مجهودات دفع من أجلها كل غال وثمين لتسلم في الأخير بحقيقة الأمر وهو الدخول في مفاوضات لإيجاد للقضية الجزائرية.

فالاتصالات الأولى مهدت لمرحلة وقف القتال ليكون بشكل رسمي يوم 10 مارس 1962 تتالت المستجدات لتثمر استفتاء تقرير المصير لصالح الإستقلال الذي أعلن عنه رسميا يوم 05 جويلية 1962 اعتبارا لذكرى احتلال الجزائر.

ليرفع الشعب بعد ذلك شعارات الدولة المستقلة بطلب كان منشودا طوال 132 سنة من المعاناة معبرا عن فرحته ومبددا لسنين الظلام فكان العلم الوطني رمزا لسيادتها الوطنية.[1]

[1]- بشير صلاح، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 - 1989، دار المعرفة الجزائر، 2000، ص 155.

المبحث الثالث: إسهامات الشّعر الشّعبيّ والمقاومة الشّعبيّة في الثّورة الجزائريّة

ارتبط الشّاعر الشّعبيّ الجزائريّ بقضايا وطنه وأمَّته دائما فقاسمها الأفراح والأتراح وساهم بشعره في نُصرة القضايا الوطنيّة والإنسانيّة العادلة ولاسيما في الفترات الحرجة والصّعبة الّتي مرّت بها الأمّة الجزائريّة فانبرى الشعراء الشعبيون في كل جيهات الوطن إلى تنظيم الصفوف وتجنيد الناس لمحاربة المحتلين وحمل الجزائريين فى التضامن ورحمة الصف والمشاركة في تمويل المقاومة ونصرتها.

وقد أدى الشاعر الشعبي، دورا إعلاميا مهما في هذا المجال نظر لغياب وسائل الاتصال والإعلام المتطورة في ذلك الوقت كما قام يرصد مختلف الأحداث التي شهدتها الجزائر بل وسجلها في الذاكرة مما يمكننا من اعتماد شهدها الوطن، ومما يندرج في هذا الإطار نذكر مثلا قصيدة للشاعر "**عبد القادر الوهراني**" تصور سقوط مدينة الجزائر في يد المحتل الفرنسي نظمها عام 1846م، ويقول الشاعر في بعض أبياتها بعد أن يصلي ويمدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأطيب السليم على عادة شعراء الملحون:[1]

الأيام يا إخواني تبذل ساعات والدهر يولي في الحين

بعد كان سنجاق البهجة وجاقها الأجناس تخفها في البر وبحرين

[1]- عبد القادر الوهراني، دخول الفرانسيين، مجلة أمال (عدد خاص بالشعر الملحون)، ع4، 1969، وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، ص 74.

فالقصيدة تصور احتلال مدينة الجزائر ومقاومة الأهالي المحتل بكل شجاعة ورجولة تم كيف عمت الأحزان المدينة جراء الاحتلال والممارسة الوحشية الفضيعة في حق الأهالي الأبرياء، وتعتبر القصيدة من هذه الناحية وثيقة متميزة في مجالها حيث يقول عنها عبد المالك مرتاض ومما نقول في هذه القصيدة الشعبية العجيبة لا نجد لها ولنأكد ذلك تارة أخرى، نظيرا فيما أطلعنا عليه من شعر المقاومة شعبيا وفصيحا معا.[1]

وتتميز القصيدة بعاطفتها الوطنية الغامرة وكذلك غيرتها الدينية بالإضافة إلى دقة المعلومات التاريخية التي ضمنتها، ومن هنا فهي البيت مجرد نص لتمجيد المقاومة بل أيضا نص تاريخي اجتماعي يشهد بمدى مأساة السكان المحتلين وهمجية المحتل الغاشم.

ويهب الشاعر بالناس في القصيدة ذاتها أن تنهض لمقاومة المحتل والجهاد في سبيل الله قائلا بعض أبياتها:

أهنا الناس تظهر وتبان أخبارها موت االجهاد خير من اللي حيين

حور الجنان راها تزغرت بأصواتها أبواو النعيم للأمة مفتوحين

الموت لازمننا واحنايا زادها والصبر لا تكونوشي خايفين

[1]- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003، ص 85.

وتعتبر هذه القصيدة من أجود الإنتاج الشعري الملحون، وقد أنشدها المداحون في الأسواق ومختلف المناسبات يحرضون المواطنين من خلالها على الثورة وأن موت الجهاد أفضل من حياة الذل والاستعمار، واعترف بعض الأوروبيين أن القصيدة ساهمت فعلا في إضرام نار الثورات كثورة مليانة عام 1951.[1]

وعموما لقد ظل الشاعر الشعبي، وفي مختلف المقاومات الشعبية الجزائرية يتفق بالأبطال والإنتصارات ويتجاوب مع الأحداث الكبرى التي تمر بها البلاد فكان يسارع إلى تسجيلها وتخليدها، وقد وصلتنا الكثير من القصائد التي تؤرخ للمقاومات الشعبية كمقاومة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة، و أولاد سيدي الشيخ....إلخ وسنقتصر على بعض الأمثلة فقط لأنه من غير الممكن التطرف إليها كلها لأن هذا الأمر يتطلب دراسة وافية ومستفيضة.

يقول مثلا الشاعر بن صحراوي في مدح الأمير عبد القادر مظهرا مدى قوته وشدة بأسه:

ابن محي الدين رايس ذاك الجيش الزين زهو الدارين واغطاهم رب العليا
فارس الأعراب بالسيف يقلب تقلاب قاطع الأرقاب القوم النصرانية
عبد القادر جاب معاه أعلام الخير طوع رياس من معسكر لمدينة فاس

[1]- المرجع نفسه، ص 73.

ونقرأ في السياق نفسه بعض الأبيات لشاعر مجهول الاسم يمدح فيها قوة وشجاعة الزعيم بوزيان قائد المقاومة الشعبية في منطقة الزيبان حيث يقول:

هذا الرومي جا علينا يدور يرفد بوزيان بوزيان راه واعر ماهوش معمول للخزيان[1]

و عنده ضرب في الشأنة وأهله كاملة شجعان غير اللي راشق زويجة طبنجة بالفضة والمرجان

ومن الشعر الذي تتغنى به النسوة في تجمعاتهن بمنطقة القصور في الجنوب الغربي يورد "الدكتور عبد القادر خليفي" الأبيات التالية التي تصور "الشيخ بوعمامة" بطلا لا يقهر يثير الرعب والهلع في صفوف الأعداء و يشتت شملهم.

الشيخ بوعمامة حرك تحريكتين طيح مائتين

الشيخ بوعمامة حرك تحريكتين نشهم كي الذبان

الشيخ بوعمامة ياهراس القرون ويا دمار العديان[2]

وبالإضافة إلى الإشادة والاختلاف بالأبطال الثوار وتصوير بطولاتهم نجد الشعراء الشعبيين يرثون الذين ماتوا أو استشهد ومنهم حتى تبقى ذكراهم خالدة لدى الأجيال على مر الزمان، فهذا الشيخ المهنالي يرثى الشيخ بوعمامة ويبكي عليه في قصيدة نظمها عام 1909 يقول فيها:

[1]- جلول يلس والحنفافوي امقران، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 17.

[2]- عبد القادر خليفي، الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحدة المجتمع الجزائري، اعمال الملتقى الوطني حول مظاهرة وحدة المجتمع الجزائري من خلال القول الشعبية، ص 147.

عَزُونِي يَا نَاسْ فِي سِيدْ الْعُرْبَانْ عَزِي وعنايتي مفتاح أورادي

تِبْكِي عَيْنِي عْلِيهْ مَا طَالْ الزْمَانْ طُولْ الْحْيَاةْ وَالدمُوعْ عَلَى خَدِي

تِبْكِي عِيْنِي عْلِيهْ مِفْتَاحْ البيان ركن الرحمة لي على الخير يهادي

تِبْكِي الأَرْضْ وَالسْمَاء وَالْحيَوَانْ وَتْجَاوِبْهَا جْبَالْ نْوَاحْ تْصَادِي

تِبْكِي الْوُحُوشْ وَالطْيُورْ مْعَ الْحِيتَانْ وَالدْوَابْ أَصْنَافْ كُلْ جَمْعْ مَعَ الْفَرْدِي

مَنْ فَقْدَكْ يَا الشِيخْ بُوعْمَامَة دْخَلْهَا خِذْلَانْ اِيْبِسْ نْبَاتِهَا شوايف وأقعاري[1]

يستدعي مطلع الأبيات السابقة في ذهننا مباشرة مطلع قصيدة حيزية **"لمحمد بن قيطون البوزيدي"** مما يدل على التواصل بين الشعراء الشعبيين وحفظهم لأشعار بعضهم البعض، فالشاعر كان ينظم القصيدة في ميدان المعركة أو في الأسواق والقرى حيث يتلقفها الرواة الذي يعملون على زيادة رقعة إنتشارها في ربوع الوطن الممتدة أرجاؤها.

يحاول الشاعر في المقطع السابق أن يمثل لحزنه الشديد على فراق الشيخ بوعمامة من خلال جعل مجموعة من الأشياء في الكون تتأثر بفقد هذا الإنسان العظيم، وتذرف الدمع الحار عليه من سماء وأرض وحيوان وجبال... إلخ، فالكون كله تضرر بفقد بوعمامة وليس الإنسان فقط.

[1]- عبد القر بن البشير خليفي، المأثور الشّعبي لحركة الشّيخ بوعمامة، رسالة دكتوراه، قسم للغة العربية وآدابها، جامعة وهران مخطوط، 2001-2002، ص395.

ويشهد الشاعر "**محمد بن قيطون**" بدوره ببعض الأبطال الذين قاوموا المحتل في ثورة البوازيد وأبلوا البلاء الحسن، غير أن هذه الثورة قد فشلت فتعرض الثوار إلى الإعدام او النفي والتشريد حيث يقول ابن قيطون في بعض المقاطع من هذه القصيدة مصورا آلامه وحزنه الشديد على مصير قومه:

لِحْبَابْ يَا لِحْبَابْ نجعي نجعي وِنْ قَالُو غَابْ

فَرْقُوهْ عَلَى لِشْعَابْ مَا أَشيَنْ خْبَرْ اللِي جَا عْلَى وُذْنِي

كي طاح أمحمد والسرسور عليه متلمذ

مجروح ويكمد متأثر بجراح دخلاني

مجاش بن عياش راعي لشهب بابني رياش

زدمو وماولاش رجع السرسور ظهراني[1]

ويواصل محمد بن قيطون مخاطبا الثوار من قبيلة البوازيد مؤكدا انتسابه إليهم وافتخاره الشديد بهم:

أنتم ريشي نظير بالجنحاني وانت سيفي للكفار مهند

وانت سلاحي للي جا عاداني وانت درعي وانت سورما يتهد

ونظرا لأهمية وفعالية الشعر الشعبي تم اللجوء إليه مرة أخرى في دعم الثورة التحريرية الكبرى وقبلها في تخليد كل الحوادث السعيدة أو الحزينة التي مرت على

[1]- أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 111-112.

الشعب الجزائري كحوادث 8 ماي 1945 ووصف تلك المجازر الرهيبة التي اقترفها المستعمر الغاشم المجرم في حق الأبرياء ورغم أن هذه المجازر الرهيبة حدثت في سطيف وقالمة وخراطة إلا أن كل الشعراء الجزائريين ومن مختلف جهات الوطن أحسوا ببشاعتها وأبدو تضامنا كبيرا مع إخوانهم، فنجد الشاعر **"أحمد الكرومي"** من بشار يستنكر أفعال المستعمر اللاإنسانية قائلا في إحدى قصائده:

في الخمس والأربعين بداو القتال معركة سطيف راها عبارة

قتلت لنا شحال شلة من رجال ما عفت ما عفات هذي النكارة

والدمعة سايلة على خدي تنهال في خراطة وقالمة دارت حارة

وقد أدت هذه المجازر الرهيبة إلى تعميق الوعي لدى الجزائريين أن الحرية تؤخذ بالقوة مما أثمر بعد عقد من الزمان بتفجير ثورة التحرير المباركة التي أحدثت تغييرا جذريا في حياة الشعب الجزائري وقد واكب الشعراء هذا الحدث الكبير بأشعارهم من خلال حثهم الناس على الإلتحاق بصفوف الثوار في الجبال ومّد كل أشكال الدعم والمساندة لهذه الثورة الفتية التي استمرت سبع سنوات كاملة ذاق خلالها الشعب الجزائري مختلف صنوف التعذيب والإرهاب الاستعماري وقد خلد الشعراء هذه الأحداث حتى تبقى للأجيال القادمة وسنأخذ كمثال على هذه القصائد بعض الأبيات من قصيدة نوفمبر للشاعر **بن علي بلال** من منطقة العبادلة التي يفتحها بالأبيات التالية:[1]

[1]- أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، ص 113.

هذا نوفمبر شهر المعجزات صنعوا أولاد الدزاير في الثورة

رسموه ابطال باشر يبقى ذكريات خلاه الأولين للتالي يقرأ

900 فوق الألف في القرن اللي فات سال وسقسي نعيد لك كيفاه صرا

الربعة و الخمسين فيه الحرب بدات لا راحة ولا رقاد حتى للنصر[1]

ويواصل الشاعر بن علي بلال وصف ممارسات المحتل الغاشم الذي انجر عنها العديد من الضحايا بالإضافة إلى الآثار النفسية والاجتماعية الكبيرة التي دفع ضريبتها الشعب الجزائري غالبا في سبيل التحرر من نير العبودية والرق الاستعماري فيقول الشاعر في القصيدة السابقة نفسها:

سبع سنين ونصف واحنا في الغبنات ذايق فيها الشعب الحلوة والمرة

عام على عام بالليالي ونهارات وناس مشردبن وقف وصبرا

عمرت لحباس باهرة ناس توفات نحت التعذيب مات ما بفشي هدرة

الاخر حكموا عليه نعدم لا شفقات عديان الله فلبهم قاصح حجرة

وقد واجه الشعب الجزائري الإرهاب الاستعماري بصير وشجاعة وإيمان عميق بالنصر المؤزر، وأبدى توحد كبيرا مضحيا بأكثر من مليون ونصف مليون من الشهداء الأبرار هذا عن المشردين واليتامى والتكالى والمعوقين، وهكذا دفعت الجزائر ثمنا باهظ في سبيل الاستقلال والانعتاق اللذين لن يرضى الشعب الجزائري عنهما بدلا

[1]- من قصيدة نوفمبر للشاعر بن علي من مواليد 1945

إلى يوم الدين لأنه شعب أبَي لا يسكت على ضيم أو الظلم فيقول بن علي بلال عن ذكرى الاستقلال:

في الإثنين وستين البلاد تهانت الـــــ 5 جوليت طلعوا الراية الخضرا
بعد خمسين عام وحبيبنا مافات هذا الشعب العظيم ما يقبل حقرا
التحدي وما وفيها خطوات شبان وشابات كرجل ومرا.

وهكذا استقلت الجزائر بعد كفاح مرير شاركت فيها المرأة الجزائرية إلى جانب أخيها الرجل، وقد خلف المجاهدون ورائهم كل مغريات الحياة من مال وتجارة بل وحتى فلذات الأكباد من أجل رفع الهلال والنجمة اللتان لا ترمزان فقط إلى العلم الجزائري بل وتمثلان كذلك الإسلام في مقابل الصليب الذي يرمز للنصرانية ويقول في هذا الشأن الشاعر "سعيدان بن عيسى" في قصيدة "دولتنا قائمة وشنعت في الدول.

أدّات الاستقلال حرب بلا تحلال سبع سنين والرجال مع الهَجْمَة
وهما متعلقين فوق سطح لجبال سمحوا في البز والتجارة والخدمة
كانو متعاهدين في الكلمة الأبطال غير إلا جابوا الهلال مع النجمة
جابوها بالكمال بالقول والأفعال الإسلام الريع بها يتسمّى
الكلام نجرموه للناس العقال مولى العينين لازم يبّصر الأعمى
حرب التحرير المجتمع فيها يسال كيف الرجال كيف المرأة في السّومة

وكثيرا ما يرجع الشعراء الشعبيين إلى أحياء الروح الوطنية لدى الجيل الحالي والشباب ممن لم يعايشوا الثورة التحريرية فيحثونهم على حب الوطن والاعتزاز به والدفاع عنه حيث يقول الشاعر مجمد جماعي:

وانسيت الثوار في مبداها هاذوك اللي كافحوا الجهال

ماتو على الأوطان شاهدناها كانوا مسكنهم الأجبال

دم الشهداء تخلط مع ماها تنكري ذا الخير ليك سوال[1]

[1]- الطيب بن دحان، تجليات الوحدة الوطنية من خلال القصيدة الشعبية، اعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائر من خلال فنون القول الشعبية، تيارت، 13 اكتوبر، 2002، الجزائر، ص 222.

الفصل الثّاني:

نماذج حول إسهامات الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية

المبحث الأوّل:أنموذج لقصيدة التحرير لصادق العربي

1- القصيدة: ثورة التحرير

يا غافل واشبيك نايه املوح اسمعلي اليوم نحكيلك وصار
اعطيني قلبك قرب اوريح افتحلي وذينك نسقيك بلخبار
نحكيلك كلام للقلب ارحزح لأنك جزايري مراكيشي غدار
هذا راو كلام اسيدي يجرح مكتوب ومألف في مدة ونهار
مألفو هذا الشيخ للمعنى يشرح الصادق البريكي ناواليد لحرار
كي نقرا التاريخ تفرح وتسعد أو تعرف أصلك يا ولد الثوار
والي مالو تاريخ في الغابة يسرح أو يرعى المعيز ويربط لبقار
تاريخ الأسود طالع واصفح ادرسوا مليح أو ردلي لخبار
تاريخ الرجال بصدورها تنطح هبطوا الطيارة أو دمرو الشار
تاريخ الجداد مانيشي نمزح وسال الجدة تحكيلك وصار[1]
حزنو من جالك باش انت تنفرح تربطو بالسلان ذبحو بالمنشار
شربو الصابون بالرغوة يصلح أو مثل الاخشاب دقوا بالمسمار
حتى الكلب مات شواش وينبح ومن أجل حركي يحرقوا دوار
يقتلو بالمئات والماشية تضبح حقرة واغتصاب في وضح النهار
تراهنو عالجنين مفهوا ليربح أو سقو لبطون بضحك وفتخار
يشرب في الدماء يغني أو يشطح شوف المستعمر في بلادنا مادار
أو منها بزاف كي معيا نفصح ويكفيني نسميه وقت الاستدمار
وعداء الشهداء بكثرة نشرح مليون ونص ملوين دارهو دمار

[1]- الصادق غربي، **ديوان الشعر الملحون، المواهب المكنونة في القصائد الملحونة**، أزيد من مائة قصيدة، دار النجاح النجاح للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 50-51

حرمونا ما لعلم واحد ما يننجح المصحف ادنس ما بقالوا آثار
منذكر صلاة ممنوع تسبح المساجد رجعوا كنيسات أكبار
هاهي فالصحراء تحكي أو تشرح الموقع قريب ديرو لو مشوار
جرجر، ولوراس تاريخهم ينصح قالمة ولعمور البابور أو بيار
ذا تاريخ لبلاد لوليدي نفصح أو هذا لقليل حبة من قنطار
نوصيك أولدي بالعلم اسلح وحذاري أو بلادك معدوك
عمرو لا يهنا وانيا تمرح وحرب العقيدة لتفنى لعمار
ذا الكلام الحيار لي به مصرح ورجع للقرآن تفهم بختصار

2- تعريف الشاعر الصادق غربي:

شاعر شعبي من مواليد 15 جانفي 1965م بقرية أولاد الدراجي بلدية عزيل عبد القادر دائرة بريكة ولاية الأوراس من عائلة محافظة بدأ كتابة الشعر سنة 1979م أثر وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين حيث قام بكتابة أول قصيدة في رثاءه وهذا ما جعله ينطلق في كتابة الشعر الشعبي في مختلف المواضيع الشعرية الدينية، الوطنية، الاجتماعية، التربوية...إلخ

تعريف القصيدة:

يخبرنا صادق غربي عن المناسبة التي دفعته إلى نظم هذه القصيدة في قوله أنها تعتبر تنبيها من الشاعر لأبناء الوطن، لكي لا ينسوا تاريخهم وتاريخ أجدادهم الذين قدموا الكثير والكثير من أجل استقلال الجزائر ونيل الحرية الغالية التي لم تقدم لنا عن طبقا من ذهب والتي أصبحت أمانة في أعناقها، يجب المحافظة عليها وتجنب الغفلة

وأخذ الحيطة والحذر والتثبيت بهذا الكنز الذي تمناه أجدادنا وكثيرهم غادر الحياة ولم يراه، القصيدة منظومة على الشكل العمودي وهي تعتمد في شكلها البدائي على نظام الشطرين وملتزمة بالقافية الواحدة من بدايتها إلى نهايتها، وهي تضم 31 بيتا مقسمة على 4 أفكار فرعية يدعوا الشاعر من خلالها إلى فكرة عامة تدور حول ضرورة الاهتمام والاعتزاز والافتخار بأمجاد الآباء والأبناء والأجداد وبطولاتهم من خلال حرصه الشديد على دعوة أبناء هذا الجيل إلى ضرورة صيانة معالم الشخصية الوطنية الجزائرية والتصدي لمحاولات الطمس والذوبان في شخصية العرب الذي يهدد أبناء هذا الجيل "ليجد نفسه محاطا من جديد بحضارة الغرب وثقافته وعاداته وتقاليده وينسى الثورة وملايين الشهداء.[1]

الفكرة الأولى: تبدأ من البيت الأول (1) إلى البيت الخامس (5)

يبدأ الشاعر قصيدته بالنداء (يا) ليوقظ أبناء هذا الجيل الذين تناسوا تاريخهم وأغفلوا وهي دعوة إلى الإلتفاف حول أمجاد وبطولات الثورة التحريرية وحكاية شعب أي رفض الذل والهوان يقول شاعرنا:

يا غافل واشبيك نايه املوح[2] اسمعلي اليوم نحكيلك وصار

اعطيني قلبك قرب او ريح افتحلي وذينك نسقيك بلخبار

[1]- ينظر: الصادق غربي، المواهب المكنونة في القصائد الملحونة، ص 30

[2]- تاية أملوح، غير مهتم بالتاريخ

نحكيلك كلام للقلب ارحزح لأنك جزايري مراكيشي غدار

هذا راو كلام اسيدي يجرح مكتوب ومألف في مدة نهار

من خلال هذه الأبيات يروي لنا الشاعر قصة شعب دوّن تاريخه بأحرف من نار وقودها الثورة على المستبد الظالم " هي قصة الخلود إذن نخلد الشعر ما كان الإنسان، فبأي منطق نقرأه حين يملأ الإسماع وحين يصير ملء الأبصار[1] فكان لزاما على الشعر الشعبي في مرحلة ما بعد الاستقلال، أن يتابع مسيرة الثورة ويواكب أحاسيس وجراح وأفراح الجماهير الشعبية ويقاسمها صدق الشعور و هدف تضحية الثوار من أجل هذا الوطن الغالي.

الفكرة الثانية: تبدأ من البيت السادس (06) حتى البيت العاشر (10)

ومن خلالها يبين الشاعر أن التاريخ يبقى راسخا في الذاكرة منقوشا في الوجدان الشعبي خصوصا عند الذين لم يكتبوا بنار الثورة، فمن جيل ما بعد الاستقلال أن يفتخر يغير بتاريخه لأن حياة أي أمة من الأمم لا تتم إلا كبر الاعتزاز تبراثها والاستناربه" فجاء الشاعر الشعبي الصادق غربي مذكرا أبناء الوطن بأمجاد وبطولات جيل الثورة " وهو سلوك نهجه الشعراء الشعبيون كثيرا في حلقات تواصلية مع الجماهير فأشادوا بالانتصارات تقشفوا بهزائم الاستعمار.[2]

[1]- الصادق غربي، ديوان الشعر الملحون، ص 50.
[2]- غيثري سيدي محمد، شعر الثورة وأثره في توجيه الوحدة الوطنية، أعمال الملتقى الوطني، ث 466.

ويقول الشاعر في هذا:

كي نقرا التاريخ تفرح وتسعد أو تعرف أصلك يا ولد الثوار

والي مالو تاريخ في الغابة يسرح أو يرعى المعيز ويربط لبقار

تاريخ الأسود طالع واصفح ادرسوا مليح أو ردلي لخبار

تاريخ الرجال بصدورها تنطح هبطوا الطيارة أو دمرو الشار

إن القصيدة الشعبية في مرحلة ما بعد الاستقلال هي عبارة عن الموقف الذي تخبره الشاعر للإشادة بالفصل الثوري التاريخي الذي أصبح أمرا إلزاميا على الجيل الذي لم يعايش أحداث الثورة، فهي آدنة بنشور الأمجاد من جديد وبعث البطولات الكامنة في أعماق التاريخ فيصبح الموقف البطولي الحي ذروة الوعي التاريخي وتتلاشى الفواصل الزمنية ويتعانق الموقفان البطوليان في الماضي والحاضر وتتصهر الشخصية التاريخية في الشخصية المعاصرة، وتتحول رسالة الشعر الشعبي في هذه المرحلة من عملية استلهام موضوع الثورة كماضي حي إلى تجسيدها كواقع حيوي مستمر في الحاضر، لبناء مستقبل مؤسس من دعائم متينة أساسها مقومات الشخصية الوطنية.[1]

[1]- بوشيبة بركة، الفعل الثوري مظهر من مظاهر وحدة المجتمع الشعبي، اعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون قول الشعبية، ص 406.

الفكر الثالثة: من البيت الحادي عشر (11) حتى البيت الثامن والعشرين (28)

يوضح الشاعر من خلال هذه الأبيات لأبناء هذا الجيل أن تاريخ الأجداد لم يدّون من العدم، بل دفعوا ضريبة غالية من أجل نيل الحرية والكرامة التي ينعمون بها، حيث مارس عليهم الاستعمار الفرنسي أبشع أنواع التعذيب والقتل والتشريد والقتل والبطش، وهي من طبائع المستعمر الذي لا يرحم الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ ولا حتى الحيوانات، فكانت الحصيلة ثقيلة فاقت المليون ونصف المليون شهيد، كما فرض عليهم سياسة التجهيل لطمس مقومات الأمة بالقضاء على الدين واللغة وقد صور الشاعر هذه المآسي والمعاناة في قوله:[1]

حزنو من جالك باش انت تنفرح تربطو بالسلان ذبحو بالمنشار
شربو الصابون بالرغوة يصلح أو مثل الاخشاب دقوا بالمسمار
حتى الكلب مات شواش وينبح ومن أجل حركي يحرقوا دوار
يقتلو بالمئات والماشية تضبح حقرة واغتصاب في وضح النهار
تراهنو عالجنين مفهوا ليربح أو سقو لبطون بضحك وفتخار
يشرب في الدماء يغني أو يشطح شوف المستعمر في بلادنا مادار
أو منها بزاف كي معيا نفصح ويكفيني نسميه وقت الاستدمار
وعداء الشهداء بكثرة نشرح مليون ونص ملوين دارهو دمار

[1]- الصادق غربي، ديوان الشعر الملحون، ص 50-51.

حرمونا ما لعلم واحد ما يننجح المصحف ادنس ما بقالوا آثار

منذكر صلاة ممنوع تسبح المساجد رجعوا كنيسات أكبار

وقد استرجع الشاعر الشعبي في هذه المرحلة المآسي والآلام التي عان منها الشعب الجزائري إبان الاستعمار وسعى إلى تصوير مأساة غزو الاستعمار استهدف دينه وثقافته وعاداته وتقاليده وعرض حياة المواطنين إلى البؤس والفقر وحول أمنهم إلى خوف رعب وشقاء في محاولة القضاء على ما يؤكد أصالة هذا الشعب ومكانة من التاريخ[1]، كما ارتبط الفعل الثوري ابان الاستعمار الفرنسي بمناطق لازات شاهدة على شهادة وبطولة جيل الثوري مثل (الصحراء، جرجرة، اوراس، قالمة، لعمور، البابور، بيار) هذه المناطق والجبال قامت بدور هام أثناء الكفاح المسلح فكانت وكذا للجنود الجزائريين وكانت مقابر للفرنسيين، ومن تركيبها الذي يوفي بالعظمة والشموخ والرهبة والهيبة لتستمد منها صورة لمناعة الشعب الذي يأبى على الأيام ونوائب الأيام.[2]

يقول الشاعر:

هاهي فالصحراء تحكي أو تشرح الموقع قريب ديرو لو مشوار

جرجر، ولوراس تاريخهم ينصح قالمة ولعمور البابور أو بيار

[1]- بوشيبة بركة، الفعل الثوري مظهر من مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الوطني، ص 400.
[2]- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945-1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 97.

ذا تاريخ لبلاد لوليدي نفصح أو هذا لقليل حبة من قنطار

وسيبقى تاريخ جرجرة والأوراس قالمة ولعمور والبابور، شاهدا على نضال الأجداد وتضحياتهم الجسام وبطولاتهم وشجاعتهم الفذة وكيف أحدثوا هلعا وفزعا في أوساط الجيش الفرنسي.

وتبقى أسماء هذه المناطق راسخة في الذاكرة الشعبية نتداولها الأجيال ومعينا لا ينضبوا وفيضا من ذكريات البطولة الخالدة في تاريخ الجزائر.

إن الشاعر الشعبي في هذه المرحلة لم يعايش وقائع الثورة لكنه سمعها أو قرأ عنها من خلال مادوته الشعراء من قبله، فواكب المسيرة وحمل بكل أمانة وصدق مشتعل الثورة لينير به درب أبناء الجيل الجديد.

ولعل أول ما يلاحظه الباحث في الشعر الشعبي خلال مرحلة ما بعد الاستقلال بخصوص مضنامينه ووظيفته هو " ما اداه من دور سياسي يتعلق بتغنيه بقيم المجتمع وبعناصر هويته وما عبر عنه من مواقف المقاومة إزاء الاحتلال الأجنبي وما صوره من معاناة الإنسان الجزائر من جراء المحتل وجبروته واغتصابه لحقه في الحياة الكريمة على أرضه.[1]

الفكرة الرابعة: تبدأ من البيت التاسع والعشرين (29) إلى آخر بيت في القصيدة (31)

[1]- أحمد أمين، من فحول الشعراء في سيدي خالد، بسكرة تراجم ومختارات، دراسة ميدتنية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 27.

فبعد أن قام الشاعر بتذكير أبناء هذا الجيل بما خلفه الاستعمار الفرنسي من ضحايا ومآسي، يختتم قصيدته بنصيحة يدعو من خلالها الشباب إلى ضرورة صيانة وحماية الوطن وذلك عن طريق التسلح بالعلم وأخذ الحيطة والحذر من العدو الذي يرصده دوما من أجل القضاء على مقومات الشخصية الوطنية، يقول الشاعر في ذلك:

نوصيك أولدي بالعلم اسلح وحذاري أو بلادك معدوك

عمرو لا يهنا وانيا تمرح وحرب العقيدة لتفنى لعمار

ذا الكلام الحيار لي به مصرح ورجع للقرآن تفهم بختصار

لقد ربط الشاعر الشعبي في هذه المرحلة الواقع المؤلم الذي يعيشه أبناء هذا الجيل بتحولاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بتاريخ ثورة نوفمبر المجيدة فدعى إلى ضرورة المحافظة على مقومات الشخصية القومية دينا ولغة وثقافة، لأنها تشكل المناعة ضد محاولات الذوبان في الفرنسة التي عمل الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل لفرضها على الشعب الجزائر[1]، إن القارئ او السامع لهذه القصيدة يخيل إليه أن الشاعر الصادق غربي عاش أحداث ووقائع هذه الثورة المباركة، وأن قصيدته نظمت من وحي الرصاص و ذوي المدافع، لكنه جيل ما بعد الاستقلال لم يكتوي بنار الثورة وعليه نجد الشاعر في هذه المرحلة يستوي في التعبير الصادق مع الشاعر الذي

[1]- التلي الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1945-1980)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983، ص 06.

عايش أحداثها ووقائعها وكتوى بلهيبها وهذا دليل على الارتباط الداخلي الوثيق بين الشعر الشعبي والثورة التحريرية.

والشاعر حين يذكر أفراد مجتمعه بتاريخهم وما يحمله من مبادئ وقيم سامية إنما هو يبين غياب هذه المبادئ في وقتنا هذا، فهو بحق من جيل الشعراء ما بعد الاستقلال اللذين ينبؤون مكانته الوطني المخلص أو النموذج الوفي الذي من حقه أن ينفذ أو يحاسب أو يحذر وينذر بعبارة أوضح من رقة أن يحاكم عن كل من يتسول له نفسه أن يعبث بقيم الوطن وثوابته.

كما يمثل شاعرنا حلقة وصل بين جيل متشبع ومتمسك مبادئ وقيم الثورة وبين جيل يصارع من أجل الحفاظ على هويته في ظل المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع الجزائري وهذا ما يؤكد أن الشاعر الشعبي في هذه المرحلة تغير هو الآخر حسب ظروف ومعطيات الحياة الجديدة، لكنه بقي وفيا لدوره ومهمته الوطنية في استنهاض وتوعية الجماهير الشعبية.

وتبقى الثورة التحريرية في نظر الشاعر الصادق غربي ذكرى وعبرة فالذكرى هي الاعتزاز والافتخار وبتاريخ الآباء والأجداد حتى يبقى الوطن راسخا في الذاكرة الشعبية ومنقوشا في قلوب الأجيال اللاحقة والعبرة لأنها رمز النضال والكفاح، وعلى أساسه قدم لنا الشاعر هذه القصيدة يدعو من خلالها العز والكرامة، أن يكون خير خلف لخير سلف ويواصل مسيرة جيل الثورة في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية التي ضحى من أجلها الأباء والأجداد بالنفس والنفيس.

المبحث الثاني: أنموذج لقصيدة ثورية للشاعر رامي مسعود

1-/ القصيدة:ويتحدث الشاعر رامي مسعود عن سياسة الشيخ بوعمامة في تكوين الجيش فيقول:

جاو معاه أهل البوادي وجميع العروش وزيد التل مع السواحل يا خويا

خرجو ضد فرنسا كفرة وحوش من البيض حتى البراقية

قالو يا شيخ على الكفرة ما نسكتوش من القصر للأغواط كلهم رجليه

قالو للجنيرالات فرنسا أنت ظالمين ما تفهموش هذه ماهيش بلادكم يا ظليمة

تركو بلادهم للشبان في الجدران منقوش واسمع يا أخي واستجب ليه

على تاريخ بلادنا للورة ما نولوش غير هنو رواحكم بكا ومن الطميعة[1]

الطميعة[1]

2/- تحليل القصيدة:

المستقرئ للأبيات بأن الصور موحية ودالة دلالة قطعية على رفض الشعب الجزائري للاستعمار، فالشيخ بوعمامة ربط بين القبائل ربط روحيا حيث جعلهم يتعلقون بالطريقة الإيمانية التي أنشأها وأول ما قام به الشيخ بوعمامة كخطوة ضد المستعمر توسيع القاعدة الشعبية التي تنتمي إلى الزاوية الشخصية وتتبع طريقتها وبعد ذلك إعلان الجهاد في سبيل الله و تحرير الوطن، فغرس فيهم الحياة الجماعية ضد

[1]- سالم لباد، الشعر الشعبي الجزائري، ص50.

الحياة المزرية التي تعيش فيها المنطقة فهو يرى أن سلاح الدين بالتشبث بالعقيدة الإسلامية هو السبيل إلى إزالة هذه المآسي، وكان للزاوية الدور في مواجهة العدو بالدعوة لجهاد في سبيل الله في الداخل مع الاتصال بالقبائل ودعوتها إلى تلبية نداء نصرة الدين والوطن وفي الخارج حيث اتجه سيدي الشيخ إلى مراكش عاصمة السعديين من أجل الاتصال بصديقه السلطان أحمد المنصور الذهبي المنتصر على البرتغاليين بالقصر الكبير، ليشير له بالخطر الذي يهدد جهته.

إن اللغة التي يتحدث بها رامي مسعود هي لغة الواثق من نفسه فالوقوف في وجه الاستعمار ليس بالأمر الهينن، لكن ثقته في شخص بوعمامة جعلته متيقنا أن الأمر ليس مستحيلا فالأهداف التي يسعى إليها الشاعر إيقاظ الشعور الشعبي لأن الشعور بالحياة وإدراكها الكامل لا يكونان تأمين إذا عبرت بغير اللغة الدائرة على الألسنة، ولهذا يثير شاعرنا العامي نفوس إثارة يعجز عنها أكثر شعرائنا الرسميين.[1]

لقد عرف الشيخ بوعمامة كيف يجمع شمل القبائل ويوحدهم على كلمة واحدة وهي الجهاد في سبيل الله والوطن، حيث استعمل أسلوبا يتميز بالحكمة الرزانة وأضحى بذلك نفوذه يتسع حق استقطب كل القبائل المجاورة للزاوية، فأصبح في المخيال الشعبي الرجل السياسي، الحامل للوائهم والجامع لهمومهم، والباحث لهم على المستقبل الحسن، فهو من النضال الشعبي والرجل المتميز عن باقي المقاومين، بأنه

[1]- سالم لباد، الشعر الشعبي الجزائري، ص 51.

يجمع بين أمور المقاومة وتعاليم الدين، لا يرضى بالإنهزام ولا يتراجع، يسعى إلى الهدنة المزمن الحرب، ليحافظ على أهله وشعبه حتى يوفر لهم الأمان والسعادة والهنا.

المبحث الثالث: أنموذج من قصيدة واد الشولي للشاعرتين بلعيد مولدية وعيشة

1- القصيدة:

اخبار اجماعة جاوا بالشارة اشربوا لامونات على خويا
شكون الزعيم كي بن علال شق الجبال يحرر الوطن
غط قراطك آعكاشة سبع طيارات في السما يضربوا
هدري انتيا بيني مولاك آالدسية لاتدريش العيب
أ الزنة قولي عليه انتيا ما دارشي خويا الدونية
الشار يضرب والتسركيلة آبلحسن زير التحزيمة
النار تقدي والتسركيلة آبلحسن زير التحزيمة
من جا بين الحكومة والزوج نهار الجمعة راه يشيب
عكاشة وارباعته راهم جاوا الكونفة جاية باللتي
زيش بلحسن راه فات عشية بالمورطي والتساعية
مول المورطي ومول لبياسا واتقابلوا يا الخو للعديان
محال تنجح أعكاشة الافيو تضرب والبحر حذاها
ظنيت قابضها السي مسطاش الدسية بين الجبال تصادي
راه في المجرة رافد الدسية شوفوا بن علال كي كوراجو
زيش التحرير فات عشية غ القارة والتساعية
دارولوا قالو بالذهب و قلعوه راني على خويا اللي باعوه
هما تلاثة عولوا للموت نهار الجمعة راه يشيب
ما نفوطشي مع ديقول صوطني بالطاقة والقندول[1]

[1]- العربي دحو، الشعر وهو في ثورة التحريرية الكبرى لمنظمة الأوراس، ج1، ص 87

دىقول ما انتاع الهمة نيفوا طويل مليح للشمة
دىقول مشي نتاع الهمة شناىفه ملاح للشمة
النايفك آواد الشولي اللي مات فيك الرايس بن علال
الله يخليك آواد الشولي شحال ماتوا فيك زعامة
الله يخليك آواد الشولي اللي مات فيك الرايس بن علال
خويا الداه الغيض ما ولاش شاف الطاقة والصنوبر بزاف
بياعهم بالروبلان يدور آنري هذاك هو قدور
الزيش المحرر وين راه يبات أبويا قاع الجبال تعرات
هما اللي جابوا الحرية أما الله يرحم الشهدا
موحال تنجح أعكاشة سبع طيارات في السما يضربوا
يا فرانسا ما بقالك حكام خلوا البيرويات للوطن
شبان باللحسن عولوا للكفاح نهار العدو ماكانش اللي جاح
واد الشولي نتاع النظام بصغيرهم بكبيرهم جراوا
الحديد ندار للكفار البسوا لخضر آبنات الوطن
قاري العلم ازايد النظام أفرانسا ما بقالك حكام
شق الجبال يحرر الوطن آم بن علال غير صغير
الجهاد قليل من يديه صبروا زهية علا بن علال
والحكاي هما اللي حضار الطاهر صوروه الكفار
اللي خالفتوا على الشهدا والحساب حتى لذيك الدار
ريحة الجنة جاتني في الغابة ظنيت دهموها الزعاما
الكرش اللي جابت الشهادي تستاهلي قصرين في الجنة
الشهدا اللي ماتوا عليها أراهم في جنة رضوان[1]
راه الليل والحال يصبح أخايفة لتموتوا كفار

[1]- العربي دحو، الشعر وهو في ثورة التحريرية الكبرى لمنظمة الأوراس، ج1، ص 87

الحركي آللي غادي تسركل	أقاتلك مرتك جيبلي بوصىار
دار الرباط شوار مغنية	زيش التحرير فات عشية
دار المبات شوار مغنية	زيش التحرير فات عشية
يا بلاد الكروش كي همية	تلغي بربي والتساعية
لا تعيدوا لاتديروا حنة	النار تقدي والتسركيلة
نهارك آتزي كي يشيب	أبايت المورطي ياكل فيك
اللي مات فيك الرايس بن علال	الله يهديك آواد الشولي
الكونفة جاية باللتي	أجايبة الريس بن علال
هذاك ولد ثناش مليون	لا تبكي لاتقولي ولدي
شوف رجالي كي داىر التحزيمة	الشار يضرب والتسركيلة
شوف رجالي كي داىر التحزيمة	الشار يضرب والتسركيلة
واد الشولي والجهاد اللي فيه	يا ربي تنصر اماليه
أبويا هذا النهار يشيب	هذا نهارك ابن علال
فكرتني بشباىه بن علال	واش تسالني يا السي عكاشة
شكون باعك آ الخياري	در تلك المحل تحت الوالي
هي راقدة والنبي شهيد	سعدات اللي ولدها مجاهىد
الراية خضرة في يد الزعما	في جبل لريس تسارة
نمشي معكم الزعاما	والى عيبتوا نرفد القنبلة
هو طويل وجا عليه الماط	بلحسن ركبولوا لقراط

2- التعريف بالشاعر بلعيد مولدية و مواليد زانة (عيشة):

هما المجاهدتين السجينين (بلعيد مولدية) من دشرة تيزي تابعة للبلدية عين فزة، وعيشة من قرية بني سنوس بلدية الخميس[1]، كتبا قصيدة واد الشوالي وهي على رواتين الأولى متكونة من 18 بيت أما الرواية الثانية للقصيدة فتنسب للشاعرة و المغنية (مواليد زانة) المدعو عائشة من مواليد 1929 بقرية تاجموت المتخامة لجبال واد الشوالي وهي كما يقولون أرملة الشهيد البطل الطاهر موسطاش التي تتغنى به المغنية مع أبطال آخرين.

3- التعريف بالقصيدة:

تتكون قصيدة واد الشوالي الرواية الثانية من 52 بيتا ألفت مع بداية الاستقلال، هذه القصيدة هي صورة حية ناطقة لمعركة واد الشوالي تفاصيلها وجزئياتها، كل بيت فيها يروي قصة عن مآثر حرب التحرير وأمجادها بل يصور شريطا ممتعا أحيانا ومحزنا أحيانا أخرى، يقدم صورا للإنسان باطنه وظاهره، صورا للطبيعة بجبالها وسهولها وديانها وغاباتها وسمائها و بحرها فهي بحق وثيقة تاريخية جغرافية لإحدى المعارك للثورة التحريرية الكبرى، كبرت بصدق عن بطولة الرجال وشجاعتهم عن الهلع والحماس الذي يعيشه الشعب أثناء هول المعركة التي يسود فيها قانون الغاب الذي لا مكان فيه للضعفاء.[2]

[1]- العربي دحو، الشعر وهو في ثورة التحريرية الكبرى لمنظمة الأوراس، ج1، ص 87

[2]- شقرون غوتي، الأغنية البدوية الثورية بين فترتين الثورة والاستقلال (1954-1962) مخطوط ماجستير، جامعة تلمسان، 2004.

الثوار الذين خلدتهم الأغنية:

بن علال، الزانة مواليد، عكاشة، الطاهر موسطاش.

أسماء الأماكن:

واد الشوالي، دار الرباط، تيزي، دار المبات، بلاد الكروش، جبل لوريس...

أسماء الأسلحة والعتاد الحربي:

الدسية، المورطي والشاعية، الطيارة والشار.

توظيف الجبل في الأغنية رمز السيادة وعنوان المقاومة والاستقرار الشيء الذي يدعو إلى التفاؤل بالنصر.

4- تحليل القصيدة ومساهماتها في الثورة:

إن تحوى القصيدة يوحى لنا مدى حب المرأة الجزائرية للمجاهد يدافع عن وطنه وقد تناقلت كثير من القصص والأخبار بين الناس عن العديد من النسوة اللواتي رفضت الإقتران بالرجال من غير المجاهدين في صفوف جيش التحرير.

صورت لنا الشاعرة المغنية الموقف السياسي للشعب الجزائري اتجاه المستعمر الفرنسي حيث تطرقت إلى قضية الإنتخابات التي كان يلجأ إليها الفرنسيون لحبس نبض الجزائريين حول السياسة الإستطانية لأن الاستفتاء يحدد نسبة القبول والرفض

لمشاريعه ومخططاته وعلى ضوء النتائج يتم إنجاز المشاريع التي تخدم المصالح الفرنسية كما حدث في انتخابات 1957 ويبدو من خلال ما ضمنته المغنية شعرها أنها[1] كانت تتابع الأحداث السياسية عن كتب حيث يقول:

قالي فوطي عم ديغول يا أم صوتتي وهدم داري

ما تفوطيش مع ديغول سوطوني بالطاقة والقندول

هذه الأبيات تبين مدى رفض القاطع لسياسة الجنرال ديغول إن الأغنية البدوية أغنية تمثل هذه الأحداث والتواريخ والنماذج البشرية والأسلحة والعتاد المستعمل في الحرب بين الطرفين والسجون والمحتشدات والأعلام والمفاوضات وفرحة الاستقلال.

وصفت المغنية الاستعمار بشتى الأوصاف و النعوتات منها الكافر، العدو، الغادر المستعمر، العسكر، الفرنسيين وكلها أسماء تعني في قاموس الشعب الجزائري الظلم، الخوف، الإشمئزاز والقبح، لاشك أن المرأة الجزائرية كانت عنصرا أساسيا في الثورة الجزائرية، إذ وقعت إلى جانب الرجل وتحملت مسؤوليات سياسية وعسكرية وكانت سندا للكفاح المسلح وقدمت له الزوج والأخ و الإبن والأهل هؤلاء الذين حملوا السلاح ضد الاستعمار الفرنسي وأبلت المرأة سواء في الريف الجزائري أو في المدينة البلاء الحسن خدمة الثورة وكانت مساهمتها على مختلف المستويات، كثيرا ما عايش المرأة

[1]- عباس الجراري، في الإبداع الشعبي، ط1، مطبعة التعارف الجديدة، الرباط، 1988.

اختطاف الأب و الأولاد واعتقالهم وقد لخص مؤتمر الصومام في تقريره الصادر سنة 1959 دور المرأة الجزائرية في النقاط التالية:

- مؤازة جيش التحرير عسكريا ومعنويا.
- مفت الوشاة (البياعة) واحتقار الجبناء.
- المساهمة في الجانب الإعلامي والاتصالات والتموين وإعداد الملاجئ.
- إعطاء الإعانات للثورة.

وقد اهتمت هذه الأغنية بكل شيء بالأشخاص والزمان والمكان والعتاد والأهداف حيث اتسمت بالموضوعية والواقعية وهي وثيقة هاته لتاريخ الأحداث وكتابة تاريخ الثورة

الخاتمة

يختفي الشعر الشعبي بثورة التحرير بشكل يجعل حضورها شبه دائم ولو في شكل إشارة عابرة، ذلك أن طبيعة الشعر الشعبي القريب من عامة الناس واللصيق بذاكرتهم ومآثرهم يجعل القصائد الثورية تحتل مكانا محترما عندهم، فالجزائر لم يستطيع أن ينسى حقبة زمنية صعبة إن لم يكن قد مر بها هو فقد سمع عنها من أبيه أو قريبه أو قرأ عنها في كتب التاريخ أو في روايات البطولة وما أكثرها.

إنّ الشعر الشعبي الجزائري في مرحلة الثورة قد عبّر عن هوّية الفرد الجزائري، وقد استطاع أن يثبت ذاته، وأن يقف في وجه السيطرة الاستعمارية التي حاولت طمس هويته، بفضل الوعي الجماعي للوطن والذين واللغة، وقد جنب هذا أفراد المجتمع المسخ والتذويب والتغريب، وأذكى في وجدانهم حب الوطن الذي هو مبدأ من مبادئ الديّن الإسلامي.

فالشعر الشعبي قد تتبع كفاح الشعب الجزائري في جميع مراحله وأطواره بل وساهم في تأريخ لبعض الثورات أو الأحداث التي لا نجد لها في بعض الأحيان مصادر تاريخية لتوثيقها، و إن الروح الوطنية تتجلى بوضوح في هذا الشعر وهي تقوم أساسا على دعوة إلى الجهاد والدفاع عن الوطن والدين الإسلامي والتفاني في صون القيم الثورية الخالدة، وبهذا فإن الشعر الشعبي ظل يتفنى بالوطن والوطنية ويدعو إلى التشبث بالقيم النضالية دائما كما كان الوطن في حاجة إلى أبنائه، فالشاعر الشعبي لم يتخل عن واجبه في إستنهاض الصمم وغرس الروح الوطنية لدى الأفراد

على مر التاريخ الجزائري ولا يزال إلى اليوم يقيم بدوره المنوط به على أكمل وجه ورغم قيام بعض الدارسين بالبحث في هذا المجال كما فعل الدكتوران التلي بن الشيخ والعربي دحو إلا أن هذا المجال ما يزال محتاجا إلى العديد من الدراسات الأخرى المتعمقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع

1. ابن خلدون، **المقدمة**، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، المجلد 2.
2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830 - 1900، ج1، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1992.
4. أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
5. أحمد أمين، من فحول الشعراء في سيدي خالد، بسكرة تراجم ومختارات، دراسة ميدتنية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
6. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1944.
7. أحمد عيساوي، **مدينة تبسة و أعلامها (بوابة الشرق ورئة العروبة وأريح الحضارات**، دار البلاغة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
8. بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية الصداع السياسي، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2010.
9. بشير صلاح، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 - 1989، دار المعرفة الجزائر، 2000.
10. بلقاسم عبد الله، **دراسات في الأدب والثورة**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، مطبعة دار هومة الجزائر، ط01، 2001
11. التلي الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1945-1980)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983.
12. التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
13. توفيق ومان، **الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري**، صور مختارات- للنشر، الجزائر.
14. جورج نبيل سلامة، **التراث الشفوي**، منشورات وزارة الثقافة، ط1، م1، 1986،
15. خالد ميهوب، **الشعر الشعبي الجزائري (تاريخ وأصالة)**، دار القصبة للنشر، الجزائر.
16. رولان بارث، **درس السمويولوجيات**، العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1986.

17. سالم بن لباد، **الشعر الشعبي الجزائري (تمثيلات فكرية لشخصيات صنعت التاريخ)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 1436 هـ - 2015م، الأبيار، الجزائر
18. عباس الجراري، **الزجل في المغرب**، القصيدة مطبعة الأمنية المغرب، ط01، 1970م
19. عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني لصوفي)**، ج1، دار الكتاب العربي (د.ط)، 2009م.
20. عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003
21. عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من احتلال إلى استقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
22. العربي دحو، **دراسات وبحوث في الأدب الشعبي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
23. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2011.
24. عمار ملاح، وقائع حقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، الناحية 03 بوعريف، دار الهدى للطبع والنشر، الجزائر، 2003..
25. عمارة عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
26. فوزي الفتيل، الفلكلور ما هو، دار النهضة العربية للنشر، مصر، 1977،.
27. محمد العربي الزبيري، الثورية الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
28. محمد المرزوقي، **الأدب الشعبي**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط5، 1967.
29. محمد عبده غانم، **شعر الغناء الصنعاني**، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م.
30. محمود هني، **الأدب الشعبي**، مفهومه، مضمونه، دار الأدب العربي للطباعة والنشر سنة 1972، المقدمة نقلا عن شعيب مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003.
31. مروة تهامي، المشاركة السياسية للمرأة في ثورتي مصر وتركيا ليبيا، 2011، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2013.
32. نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحداثة، الرباغة الورقية للأدب الشعبي، مقال لخضر لوصيف، 2009.

33. الوناس شعباني، **تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945-1980**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988
34. الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945-1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
35. يوري سوكولوف، الفلكلور، قضاياة تاريخية، ت. حلمي شعراوي ورفيقه، الهيئة المصدرية للكتاب، القاهرة، 1981.

ثانيا: رسائل ومذكرات الجامعية

1. عبدالقادر بن البشير خليفي، المأثور الشّعبي لحركة الشّيخ بوعمامة، رسالة دكتوراه، قسم للغة العربية وآدابها، جامعة وهران مخطوط، 2001-2002.

ثالثا: المجلات

1. عبد الكريم معمري، **الشعر الشعبي في منطقة الحضنة**، الشاعر بلخير فردي أنموذجا، مجلة المعارف، المركز الجامعي الملتقى الدولي الثاني المنهج ، القسم الثاني، 4 أفريل 2008.
2. باقر جاسم، **في التناص، المفهوم والآفاق**، مجلة الآداب، بيروت، ع9/7، 1990،

رابعا: ملتقيات

1. بوشيبة بركة، الفعل الثوري مظهر من مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الوطني
2. محمد سعيدي، **أشكال التعبير الشعبي والوعي الوطني**، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع من خلال فنون القول الشعبية.

خامسا:المراجع بالأجنبية

1. Tahar ahmed, la perésie populaire algérienne: rythme métre et forme alger SNCD-1975, p12.

الملاحق

الملحق رقم 01 : توضح صورة للشهيد الرايس بن علال

الملحق رقم 02 : توضح معركة واد الشولي 1956 ولاية تلمسان

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر

مقدمة عامة..... أ

المدخل..... 6 - 11

الفصل الأول: صورة الثورة الجزائرية في الشعر الشعبي

المبحث الأول: الشعر الشعبي..... 12

1/- مفهوم الشعر الشعبي:..... 12

2/- نشأة الشعر الشعبي:..... 15

3/- خصائص الشعر الشعبي:..... 19

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية المفهوم والنشأة:..... 24

1/- مفهوم الثورة:..... 24

2/- نشأة الثورة الجزائرية (1954 - 1962):..... 24

المبحث الثالث: إسهامات الشّعر الشّعبيّ والمقاومة الشّعبيّة في الثّورة الجزائريّة..... 32

الفصل الثاني: نماذج حول اسهامات الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية

المبحث الأوّل:أنموذج لقصيدة التحرير لصادق العربي 42

1/- القصيدة: ثورة التحرير..... 42

2/- تعريف الشاعر الصادق غربي:..... 43

2/- تحليل القصيدة ومساهماتها في الثورة:..... 52

المبحث الثاني: أنموذج لقصيدة ثورية للشاعر رامي مسعود..... 52

1/- القصيدة..... 52

2/- تحليل القصيدة ومساهماتها في الثورة:..... 52

المبحث الثالث: أنموذج من قصيدة واد الشولي للشاعرتين بلعيد مولدية وعيشة..... 54

1- القصيدة:..... 54

2- التعريف بالشاعر بلعيد مولدية و مواليد زانة (عيشة):..... 56

3- التعريف بالقصيدة:..... 57

4- تحليل القصيدة ومساهماتها في الثورة:..... 58

خاتمة عامة..... 61

قائمة المصادر والمراجع..... 63

الملاحق..... 66

الفهرس